سياسة الأرض المحروقة في الصراع الساساني البيزنطي، حملة الإمبراطور جوليان سنة ٣٦٣ م انموذجًا.

أ.م.د علي هادي حمزة الحيدري

جامعة بابل- كلية التربية الأساسية

ali.haadi1964@gmail.com

المخلص:

لقد كان الصراع العسكري هو الصفة الغالبة على طبيعة العلاقة بين الدولتين الساسانية والبيزنطية، ومن معالم هذا الصراع المعارك الدامية التي استخدمت فيها كل أساليب القتال المعروفة آنذاك، وكانت سياسة الأرض المحروقة التي تعتمد التدمير والتخريب لأي شيء قد يستفيد منه العدو ولا سيما حرق وتدمير المدن والأراضي الزراعية والجسور والسدود والمواصلات ومصادر التموين أحد الأساليب التي شهدتها الحملات العسكرية التي قادها الملوك الساسانيون والأباطرة البيزنطيون، ما عدا حملة الإمبراطور جوليان على الدولة الساسانية سنة (٣٦٣ م)، إذ كانت سياسة الأرض المحروقة الأسلوب القتالي الأبرز فيها، فقد شهدت هذه الحملة في أغلب مراحلها أعمال الحرق والتدمير من قبل الجيشين الساساني والبيزنطي لمنع تقدم العدو والإفادة من الموارد المتاحة لديمومة زخمه العسكري، وقد نجح الساسانيون إلى درجة كبيرة، باستعمال هذه السياسة في إفشال حملة الإمبراطور جوليان في تحقيق الهدف الذي انطلقت من أجله وهو احتلال العاصمة الساسانية طيسفون، فضلا عن أنها أرغمت البيزنطيين على عقد معاهدة صلح تنازلوا فيها عن ولايات مهمة من دولتهم.

الكلمات المفتاحية:

الساسانيون، البيزنطيون، الأرض المحروقة، حملة جوليان، سابور الثاني .

سياسة الأرض المحروقة في الصراع الساساني البيزنطي، حملة الإمبراطور جوليان سنة ٣٦٣ م انموذجًا.

أ.م.د علي هادي حمزة الحيدري

المقدمة:

إن الجهد العسكري المتواصل الذي تميزت به العلاقة بين الدولتين الساسانية والبيزنطية في أغلب حالاتها، قد استخدمت فيه كافة الأساليب القتالية التي يرى كل طرف أنها ستحقق له النصر ويلحق بالعدو الهزيمة وتدفعه إلى الاستسلام، وكانت سياسة الأرض المحروقة التي تعتمد الحرق والتدمير والتخريب لأي شيء قد يستفيد منه العدو سواء في أرضه أم أرض عدوه، ولا سيما تدمير المدن والقرى والحقول الزراعية وتخريب السدود والجسور، لها حضور واضح في العقيدة العسكرية لكلتا الدولتين، فهي أحد الأساليب الحربية التي شهدتها الحملات العسكرية التي قادها الملوك الساسانيون والأباطرة البيزنطيون، إلاّ أنها كانت الأسلوب الحربي الأبرز في حملة الإمبراطور جوليان على الدولة الساسانية سنة (٣٦٣ م)، إذ شهدت هذه الحملة، في أغلب مراحلها، لجوء طرفي الحرب إلى استخدام سياسة الأرض المحروقة من أجل تغيير ميزان القوى، وذلك بتدمير مقدرات العدو التي تمكنه من مواصلة الحرب، و مصادر تموينه وطرق مواصلاته، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث الموسوم (سياسة الأرض المحروقة في الصراع الساساني البيزنطي، حملة الإمبراطور جوليان سنة ٣٦٣ م نموذجا).

وقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع، أن يُقَسمَ إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وجاء المبحث الأول بعنوان (سياسة الأرض المحروقة وأساليب تنفيذها في الحروب الساسانية البيزنطية)، وتناولنا فيه المعنى الاصطلاحي لسياسة الأرض المحروقة، ومتى ظهر هذا المصطلح لأول مرّة، ثم تعرضنا فيه إلى سياسة الأرض المحروقة في العصور القديمة ولا سيما في حروب الآشوريين والإخمينيين والإغريق والرومان والأساليب المتبعة في تنفيذها، وختم هذا المبحث بالآثار التي خلفتها هذه السياسة وطرق معالجتها، أما المبحث الثاني فكان بعنوان (سياسة الأرض المحروقة في حملة الإمبراطور جوليان على العاصمة الساسانية طيسفون سنة ٣٦٣ م) وتناولنا فيه إلى الإمبراطور جوليان واستعداداته للقيام بهذه الحملة، وأهدافها، وخط سيرها إلى العاصمة الساسانية، ثم تناولنا في هذا المبحث انطلاق الحملة والمدن التي مرّت بها وسياسة الأرض المحروقة وأساليبها عند الجيشين الساساني والبيزنطي، ولاسيما أعمال الحرق والتدمير التي تعرضت لها المدن والقرى والأراضي الزراعية، وختم هذا المبحث بوصول الجيش البيزنطي إلى العاصمة الساسانية طيسفون وفرض الحصار عليها، ثم تعرضنا إلى أثر سياسة الأرض المحروقة في قرار الإمبراطور جوليان بفك الحصار عن العاصمة الساسانية والانسحاب والعودة إلى بلاده، ثم بيّنا أثر هذه السياسة (الأرض المحروقة) في اختيار طريق انسحاب الجيش البيزنطي.

أما المبحث الثالث فقد كان بعنوان (سـياسـة الأرض المحروقة التي شـهدتها رحلة انسـحاب الجيش البيزنطي إلى بلاده وانتهاء حملة الإمبراطور جوليان), وتعرضـنا فيه إلى أسـباب فشـل هذه الحملة في تحقيق أهدافها ودور سياسة الأرض المحروقة ذلك، ثم بدء رحلة انسحاب الجيش البيزنطي وما رافقها من عمليات عسـكرية ومحاولة الجيش السـاسـاني بقيادة الملك سـابور الثاني عرقلة عملية الانسـحاب باسـتخدام أسـاليب الحرق والتدمير والتخريب وحرق المزروعات، ثم ظروف مقتل الإمبراطور جوليان واختيار جوفيان أحد ضـباط الجيش البيزنطي ليكون إمبراطورا، وختم هذا المبحث ببيان الظروف القاهرة التي سـببتها سـياسـة الأرض المحروقة في إرغام الجيش البيزنطي على عقد معاهدة صـلح مذلّة مع الملك الساساني سابور الثاني مقابل التوقف عن تعقبهم وعرقلة انسحابهم، وختم هذا البحث بجملة من النتائج التي توصل إليها الباحث.

وعلى الرغم من وجود دراسـة تناولت حملة جوليان من وجهة نظر تاريخية إلا أننا ركزنا في هذا البحث على سـياسـة الأرض المحروقة وهي الأسـلوب القتالي الأبرز في هذه الحملة والتي لجأ إلى استخدامها كلا الجيشين مع بيان مدى تأثير هذه السياسة على نتيجة الحملة التي هيأ وأعدَّ لها الإمبراطور جوليان وسـخر لها جميع الإمكانيات، لقد اسـتخدمنا المنهج الوصـفي في بعض مفاصـل هذا الموضـوع، والمنهجين التحليلي والمقارن بحسب ما تقتضيه مادة الموضوع وما يلائمها من عرض، وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على جملة من المصادر المهمة، ولا سيما المصادر المعاصرة ومنها كتاب (العراق في القرن الرابع الميلادي) وهذا الكتاب يعد الرواية الرئيسـة لحملة الإمبراطور جوليان لأن مؤلفهُ اميانوس مرسـيلينوس كان جندياً مشـاركاً في هذه الحملة وشـاهد عياناً على أحداثها، ثم كتاب (تاريخ الأرمن) لمؤلفه موسـيس خوريناسـي وهو من مؤرخي القرن الخامس الميلادي، وقد أفادنا كثيراً في إجراء بعض المقارنات مع الروايات الكلاسـيكية وهو يمثل الرواية الأرمنية لبعض أحداث هذه الحملة، أما الرواية العربية التي تعرضـت إلى حملة الإمبراطور جوليان، والتي فيما يبدو أنها اعتمدت على ترجمة ابن المقفع لكتاب خداي نامه الفارسـي، فعلى الرغم من أنها جاءت على نحو مقتضـب ولكنها أفادتنا في مقارنة بعض الحوادث وتأكيد البعض الأخر، وكان أهمها كتاب (الأخبار الطوال) للدينوري (ت ٢٨٢ هـ) وكتاب (تاريخ الأمم والملوك) للطبري (ت ٣١٠ هـ)، وكان للمصادر الفارسية حضور واضح في الحصـول على المعلومات وإجراء المقارنات وأبرزها كتاب (راهنماي كتيبة هاي) وهو كتاب مختص بالنقوش الكتابية التي خلفها ملوك الدولة الساسانية جمعها المؤرخ الإيراني (سعيد عريان)، وكتاب تاريخ (مفصل إيران) لمؤلفه عبد (الحسين رزين كوب)، ومن المراجع المهمة التي أغنت هذا البحث بمعلومات قيمة هو كتاب (إيران في عهد الساسانيين) لمؤلفه (أرثر كرستنسن)، وكتاب (العرب على حدود بيزنطة وإيران) للمؤلفة الروسية (نينا فيكتور فنا بيغو ليفسكيا)، فضـلاً عن بعض المصـادر الإنكليزية وابرزها كتابHistoryof the) Empire) لمؤلفه (Herodian).

والحمد لله رب العالمين

الباحث

المبحث الأول

سياسة الأرض المحروقة والأساليب المتبعة في تنفيذها في الحروب الساسانية - البيزنطية:

سياسة الأرض المحروقة اصطلاحًا:

الأرض المحروقة هي سياسة عسكرية أو طريقة عمليات يتم فيها إحراق وتدمير أي شيء قد يستفيد منه العدو عند التقدم أو التراجع في منطقة ما، وفي الأصل كان هذا المصطلح يشير إلى إحراق المحاصيل الزراعية وردم الآبار وقتل الماشية لمنع العدو من استعمالها كمؤنة، أما الآن فهو يشير إحراق المنتوجات الغذائية، وتدمير الهياكل الأساسية والبنى التحتية مثل، المأوى، والنقل، والاتصالات، والمواد الصناعية، وقد يتبع الجيش هذه السياسة في أرضه أو في أرض العدو [1]

وقد استخدم هذا المصطلح (سياسة الأرض المحروقة) لأول مرّة في عام (١٩٣٧ م) في أثناء كتابة تقرير عن الحرب الصينية – اليابانية، إذ كان القصد منه الإشارة إلى اعتماد خطة عسكرية تستخدم لمنع العدو من استخدام أية مصادر متاحة تساعدهُ على تحقيق أهدافه، فيتم حرق وتدمير كافة مصادره الزراعية والمصادر الأخرى التي قد تكون ذا فائدة للعدو [2] وعلى هذا فإن سياسة الأرض المحروقة تستخدم عندما يشعر أحد طرفي الحرب بأنه سيهزم لا محالة، وأن عدوه سينتصر عليه عندها يحرق أراضيه وما عليها لعرقلة تقدم العدو بحيث لا يجد أمامه غير الخراب [3]

(1) الحميري، زيد حيدر روضان، الشواهد على سياسة الأرض المحروقة، محاضرة القيت في جامعة المستقبل، قسم هندسة الطب الحياتي، ٢٠٢٣ م، ولم نجد تعريفاً لمصطلح الأرض المحروقة في كتب اللغة العربية ربما لأنه مصطلح حديث.

(2) (Wikipedia ...s://ar.wikipedia.org.

(3) عبد الحميد، هاشم، الأرض المحروقة، مقال منشور عبر الانترنت، ٢٠١٢ م.

سياسة الأرض المحروقة في العصور القديمة:

لقد استخدمت سياسة الأرض المحروقة في الحروب منذ القدم، ونستعرض بعض أمثلتها، فقد استخدم الآشوريون هذه السياسة في العديد من حروبهم إذ تضمنت العديد من النصوص التي خلفها الملوك الآشوريون إشارات تدل على استخدامهم التدمير والحرق والتخريب، فذكر الملك اشور بانيبال (٦٢٧ - ٦٦٨ ق م) في إحدى كتاباته بعد فتحه لبلاد عيلام (لمدة شهر وخمسة وعشرين يومًا دمرت مقاطعات عيلام، نثرت الملح الشلو فوقها ... غبار سوسة ... وبقية المدن جمعتهم معاً وأخذتهم إلى اشور... ضجيج الناس وطيء الماشية والأغنام، وصراخهم، الابتهاج نفيته من حقولها، الحمير البرية والغزلان وجميع الوحوش في السهل جعلتها تستلقي بينهم كما لو كان بيتهم) [4]

وذكر في موضع آخر (لقد تركت حقوله خالية من أصوات الإنسان واقدام الأغنام والماشية وصيحات الفرح في مكان الحصاد)[5]، لقد أحرق الجيش الآشوري المدن العيلامية ومنها العاصمة سوسة، ولم تقُم بعد هذه الضربة المدمرة لبلاد عيلام قائمة [6] أما الاخمينيون[7] فقد تكبدوا خسائر فادحة بسبب سياسة الأرض المحروقة التي اتبعها الاسكيثيون [8] ضدهم، فعندما هاجم الملك الاخميني دارا الأول (٥٢١ - ٤٨٦ ق. م) الأراضي الإسكيثية تراجع الإسكيثيون شرقاً بعد أن أحرقوا ودمروا الأراضي والمراعي وطمروا الآبار، ولهذا لم يجد الاخمينيون مدناً لغزوها وإنما خرائب خالية من المؤن وإمدادات الطعام [9] وقد تسببت إجراءات الاسكيثيين هذه بخسائر كبيرة للجيش الاخميني بسبب نقص الأغذية والمؤن [10]

ولجأ القرطاجيون [11] إلى استخدام سياسة الأرض المحروقة ضد الدولة الرومانية أثناء الحرب البونية الثانية في الفترة من (٢١٨ -٢٠٢ ق.م) بشكل انتقامي اثناء اقتحامهم ايطالية، وبعد انتهاء الحرب

)4 (Healy , Mark , The Ancient Assyrian Empire and Army 883-612 B.C (London:1992), p54.

(5) ساكز، هاري، قوة اشور، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد: منشورات المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩م) ص١٦٦.

(6) المصدر نفسه، ص ١٦٥-١٦٦؛ الاحمد، سامي سعيد، أحمد، جمال رشيد، تاريخ الشرق الادنى القديم (بغداد: مطبعة التعليم العالي,١٩٨٨ م)، ص ٣٦٣.

(7) الاخمينيون: هم من القبائل الهند اوربية استوطنوا اقليم فارس جنوب غرب ايران منذ الالف الأول قبل الميلاد وانتهت الدولة الإخمينية على يد الاسكندر المقدوني سنة ٣٣١ ق.م، (بورتر، هارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم (القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩١) ١٥٣- ١٧٩).

(8) الإسكيثيون: استقروا جنوب وجنوب شرق بحيرة اروميه الى جوار الميديين: للمزيد ينظر: الحيدري، علي هادي حمزة، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية، (بغداد: مؤسسة ثائر العصامي، ٢٠١٧ م) ص١٢١ – ١٢٢.

(9) هيرودوتس، (ق ٥ق.م) تاريخ هيرودوتس، ترجمة: حبيب أفندي، (بيروت: مطبعة القديس جادر جيوس، ١٨٨٦)، الكتاب الرابع،الفقرات ١٢٠، ١٢٢؛ ابراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الادنى القديم، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م) ص٣٨٦.

(10) ابراهيم، المصدر نفسه، ص ٣٨٦.

(11) قرطاج: مدينة تأسست في الشمال الأفريقي قرب مدينة تونس على يد مهاجرين من الساحل الشرقي للبحر المتوسط من الفينيقيين وصارت فيما بعد عاصمة لأقوى امبراطورية فرضت سيطرتها على الحوض الغربي للبحر المتوسط من القرن السادس القرن الثاني قبل الميلاد واصبحت مركزاً فينيقياً، للمزيد ينظر: كوثر، هاشمي، التجارة القرطاجية في حوض البحر الأبيض المتوسط، رسالة ماجستيرغير منشورة، (الجزائر: جامعة ٨ ماي، ٢٠١٢).

البونية الثالثة [12]عام (١٤٦ ق.م) فضّل مجلس الشيوخ الروماني استخدام سياسة الأرض المحروقة لتدمير مدينة قرطاج عاصمة القرطاجيين تدميراً كاملاً لضمان عدم عودة الحياة فيها، فهدمت المباني وتناثرت أحجارها حتى لم يعد لها أنقاض باقية، وأحرقت الحقول الزراعية، وخربت قنوات الري، واستمرت النيران تأكل مدينة قرطاج عشرة أيام فزالت هذه المدينة من الوجود عام (١٤٦ ق.م) .[13]

وفي حملة الإغريق على بلاد فارس والتي سميت بحملة العشرة آلاف أو الحملة على فارس ذكر الضابط والمؤرخ (زينفون) الذي كان مشاركاً في الحملة أن الجنود الفرس أحرقوا محاصيلهم الزراعية وموادهم الغذائية أثناء انسحابهم من أراضيهم بعد أن علموا أن الجيش الإغريقي سيمر بأراضيهم وذلك لحرمانهم من الاستفادة منها في تموين جنودهم [14], كما أحرق الجيش الإغريقي المنسحب كل عربات النقل وخيامهم وكل المستلزمات التي تبطيء انسحابهم، فضلاً عن حرمان العدو من الاستفادة منها[15] .

لقد تركت سياسة الأرض المحروقة آثاراً كبيرة على المناطق التي جرت فيها، فضلاً عن المناطق التي تقع على خط سير الحملات العسكرية وذلك من خلال ما تتعرض له المدن والقرى والأراضي الزراعية من تدمير وتخريب للبنى التحتية بهدف حرمان العدو من الاستفادة منها، وفي بعض الأحيان تستخدم هذه السياسة كإجراء انتقامي من الخصم وفي هذا قال (هيروديان)[16] : (دمر الجنود الرومان الريف وأحرقوا العديد من القرى وحملوا أسلاباً كثيرة ....)

الأساليب المتبعة في تنفيذ سياسة الأرض المحروقة في الحروب الساسانية والبيزنطية:

([12]) الحرب البونية الثالثة: وهي الحرب التي جرت بين القرطاجيين والدولة الرومانية وسميت بهذا الإسم لأن الرومان كانوا يسمون القرطاجيين باسم البونيين، (محاسيس، نجاة سليم محمود، معجم المعارك التاريخية، (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ص ١١٨).

([13]) دوكريه، فرانسو، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف سلب الشام، (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٦٤ م) ص ١٩٣.

([14]) زينفون، (القرن الخامس ق.م)، حملة العشرة الاف، الحملة على فارس، ترجمة: يعقوب افرايم منصور، (الموصل: منشورات مكتبة بسام، ١٩٨٥م) ص ١٦٦.

([15]) المصدر نفسه، ص١٤٨.

([16]) Herodian، History of the E mpire، Tr: C.R.Whitaker (London،: 2012) VI، P. 162 .

لقد تنوعت الأساليب التي اتبعها الساسانيون والرومان، ومن بعدهم البيزنطنيون, في تنفيذ سياسة الأرض المحروقة لإلحاق الضرر بالعدو بشكل يربك خططهُ العسكرية ويدمر إمكاناته الاقتصادية، ومن تلك الأساليب:

١- تدمير المدن:-

كانت الحرب تدار على أساس توجيه ضربة شديدة التدمير لاقتصاد العدو والبنى التحتية وتدمير الحصون والمناطق الحضرية والريفية [17] وكانت الحملات العسكرية الساسانية على المدن الرومانية منذ بدايتها تعتمد الهدم والتدمير[18] وقد دَون الملك سابور الأول (٢٤١ – ٢٧٢ م) في أحد نقوشه انتصاراته التي حققها في حملته على المدن الخاضعة للسيطرة الرومانية ومنها مدن نصيبين [19] والرها [20] ,

وهيرابوليس (منبج) [21], وأنطاكية [22] , ومدن أخرى وصل عددها (٣٠) ثلاثين مدينة بحسب ما ذكره الملك سابور الأول(٢٤١-٢٧٢م) في أحد نقوشه الكتابية، وقال أن مصيرها كان التدمير وإشعال النيران فيها بعد أن تم نهب ما فيها من مؤن وأغذية ونفائس [23]، وقد تسبب تدمير تلك المدن في الحاق الضرر بالاقتصاد الروماني لأن بعض هذه المدن كانت مراكز تجارية ومنافذ حدودية للتبادل التجاري [24]، فضلاً عن أنها أصبحت غير صالحة للاستيطان بعد إشعال النيران فيها وتدمير حامياتها العسكرية وان اعادة بنائها سيكلف مبالغ كبيرة.

([17]) هالدون، جون، بيزنطة في الحرب، ٦٠٠-١٤٥٣م، ترجمة: فتحي عبد العزيز محمد، (الكويت: دار ناشر، ٢٠١١م)، ص ٣٦-٣٧.

([18]) بروكوبيوس، جنكهاي ايران وروم، ترجمة: محمد سعيدي، (تهران: كاه ترجمة ناشري، ١٣٣٨هـ) الكتاب الأول، فقرة (١٧).

([19]) نصيبين: من أكبر مدن الجزيرة الفراتية وتتميز بموقعها المهم على طريق القوافل من الموصل الشام، (الحموي، ياقوت عبد الله، (ت ٦٢٦ هـ) , معجم البلدان ,(بيروت: دار الفكر، د. ت،)، ج٥، ص ٢٨٨).

([20]) الرها (ادسا): تقع في بلاد الجزيرة العليا وهي تقع حاليا في تركيا واسمها (اورفا) (عبودي، س، معجم الحضارات السامية، (لبنان: دار جروس ن ١٩٩١)، ص ٤٢٨.

([21]) هيرابوليس (منبج): وهي من اعمال مدينة حلب في بلاد الشام، (لسترنج،، كي: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م),ص)١٣٩.

([22]) أنطاكية: اعظم مدن بلاد الشام بعد مدينة دمشق يمر بها نهر العاصي، (ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد، (ت ٧٣٢ هـ), تقويم البلدان، (باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠ م),ص٢٥٧.

([23]) عريان، راهنماي كتيبه هاي، ص ٧٠-٧١.

([24]) رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران از تأسيس سلسلة مادتا عصر حاضر، جاب دوم، (تهران: شركة نسي صاج، محمد حسين أقبال وشركاه، ١٣٣٥م)، ص٦١ ؛ اليوسف، عبد القادر احمد، الإمبراطورية البيزنطية، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦٦ م)، ص ٦٤-٦٥.

وتميزت حملات الملك الساساني سابور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩ م) على الدولة البيزنطية بالعنف الشديد والتدمير الشامل، ففي حملته العسكرية الثالثة عام (٣٥٩ م) أمر بإشعال النيران في المدن والأراضي الزراعية التي مرت بها القوات الساسانية بعد ان أخذت ما فيها من مؤن وأغذية [25] ، وذكر المؤرخ والجندي البيزنطي اميانوس مارسلينيوس[26] وصفاً للمعارك التي خاضها الجيش الساساني والبيزنطي والتي انتهت بسقوط مدينة آمد بيد الساسانيين أن العدو استولى على عدة قلاع في الضواحي فَهُدمت وأحُرقت [27]، وكذلك تعرضت مباني من مدينة بيت زابدي [28] إلى التدمير بعد الاستيلاء عليها [29]، ومن الواضح ان لجوء الملك سابور الثاني إلى استخدام سياسة التدمير وإشعال النيران في المدن والقرى التي استولت عليها قواته هو لزرع الرعب في نفوس السكان والجنود الرومان، فضلاً عن حرمانهم من الاستفادة من مواردها ومبانيها ومنع تجميع قواتهم مرة أخرى ولتكون المنطقة مفتوحة أمام قواته.

أما الملك الساساني قباذ بن فيروز(٤٨٨ – ٥٣١ م) فقد ذكر بروكبيوس [30] أنه كان يعرض كل مدينة يحتلها إلى السلب والنهب أولاً ثم يأمر بتدمير أبنيتها وأسوارها بعدها يأمر بإشعال النيران فيها، ففي سنة (٥٠٢ م) هاجمت القوات الساسانية عدداً من المدن الأرمينية وتمكنت من الاستيلاء عليها فأمر الملك قباذ (٤٩٨-٥٣١م) قواته بنهب ما فيها من مؤن وأغذية وغنائم وإشعال النيران فيها.[31]

([25]) كرستنسن،آثر, ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب. مراجعة: عبد الوهاب عزام، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٨٢ م)**,ص ٣٢٩-٣٣٠.**

([26]) Bausani , ALessandro، The Persians from the ear liest days to the twentinth century، etranslated from the Italian،Tr: B.Doon. (London: 1962) P، 5 9.

([27]) نقلا عن كرستنس، ايران، ص ٢٢٩- ٢٣٥

([28]) بيت زابدي او بزايدة: هي قرية من قرى جزيرة ابن عمر وهي في الأصل حصن روماني قديم، (لسنرنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٢٣).

([29]) ابونا، الاب البير، شهداء الشرق ,(بغداد: مطبعة أسمر، ٢٠٠٣).، **ص٢٢٠.**

([30]) جنكها ايران وروم، الكتاب الأول، الفقرة (١٧) ص٨٩.

([31]) الخلقدوني، ايفاجريوس سكولاستيكوس،(القرن السادس الميلادي), التاريخ الكنسي، ترجمة: بولا ساويرس، (القاهرة: مشروع كنوز القبطية، ٢٠١٩) , ص ٢٧٥.

ويعد الملك كســـرى أنو شـــروان (٥٣١- ٥٧٩ م) الأكثر تدميراً للمدن البيزنطية التي احتلتها قواته[32]، فقد ذكر بروكويوس [33] ان الملك كسرى انوشروان كان يعتقد أن تخريب وتدمير المدن وأسر الأهالي من العلامات الكبيرة الدالة على العظمة والجلال، فبعد اســتيلاء القوات الســاســانية على مدينة سورا [34]، أمر كسرى انوشروان جنوده بسلب المدينة ونهب كل ما فيها وقتلوا أعداد من سكناها وأسرو الآخرين، ثم أمر بأحراق المدينة بالكامل وخلال مدة قصـــيرة تمت تســـويتها مع الأرض [35] أما مدينة أنطاكية فقد أمر أنو شـروان القوات الســاســانية التي اسـتولت عليها بنهب كل ما فيها حتى انهم انتزعوا البلاط والرخام من جدران مبانيها ثم أحرقت المدينة بالكامل [36]، وفي ســـنة (٥٦٢ م) واثناء حصـــار القوات الساسانية لمدينة دارا ولغرض معاقبة الإمبراطور جستين الثاني (٥٠٥- ٥٧٨ م) بسبب نقضـه لمعاهدة الصـلح سـنة (٥٦٢ م) هاجمت القوات الســاســانية مدن بلاد الشــام وقامت بإشــعال النيران في ضواحي مدينة أنطاكية، ونهبت وخربت مدينة افامية، ثم انسحبت لتلتحق مع القوات التي تحاصر مدينة دارا [37]، ويبدو ان القوات الســـاســـانية كانت تســـتخدم في بعض الاحيان الهجمات الســـريعة الخاطفة الانتقامية في تنفيذ سياسة الأرض المحروقة,فقد هاجم الساسانيون في السنة الاولى من حكم الامبراطور

---

(32) ينظر حملاته العســكرية على مدن بلاد الشــام والجزيرة الفراتية, (بيغو لفســكيا، نينا فكتوريا، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع القرن السادس الميلادي، نقلة عن الروسية، صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥ م),ص١١٨-١٢٤)، **ص١١٨- ١٢٤).**

(33) بروكبيوس،(٤٩٠-٥٦٠ م), جنكهاي إيران وروم، ترجمه الفارسـية احسـان يا رشـاطر,(طهرن: بلاط، ١٩٥٩م)، **الكتاب الثاني،الفقرة (١١) .**

(34) ســـورا: وهي من ابرز المدن التدمرية تقع على نهر الفرات، (موســـيل، ، الوا, الفرات الأوســـط رحلة وصـــفية ودراسات تاريخية، ترجمة: صدقي حمدي، وعبدالمطلب عبد الرحمن، مراجعة: صالح العلي، علي محمد المياح، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠م),ص٥١٨).

(35) بروكبيوس, جنكهاي ايران و روم، الكتاب الأول، الفقرة (٥).
(36) المصدر نفسه، الكتاب الثاني، الفقرة (٩-١٠) ؛ لفسكايا، العرب على حدود بيزنطة وايران،ص ١٢٠.
(37) ماريخائيل، تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير،(ت ٥٢٠م)، ترجمة: مارغريغوريوس صلبيا، (حلب: دار ماردين للطباعة، ١٩٩٦م) , ج٢، ص ٢٠٠-٢٠١؛ ســايكس، برســي, تاريخ ايران، ترجمه الفارســية: ســيد محمد تقي داعي كيلاني، جاب ســوم (تهران:افســت علي اكبر علمي، ١٣٣٤هـــ),ج١,ص٦٢٩. ؛ **بيرنيا،** حســن , تاريخ ايران القديم، ترجمة: نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، بلات),ص٢٦٦؛ **رستم، أسد، الروم في ســياســتهم وحضــارتهم ودينهم وثقافتهم وصــلاتهم بالعرب،(بيروت، دار المعارف، ١٩٥٥م)ج ١، ج١، ص٢٠٠.**

البيزنطي تيباريوس الثاني(٥٧٨– ٥٨٢ م)مدينة ميتروبوليس وخربوا الأراضي والقرى الزراعية واحرقوا كل إقليم صوفنايا واشعلت النيران حتى الكنائس والاديرة وانسبت تلك القواتالى بلادها [38].

أما القوات البيزنطية فقد استخدمت هي الأخرى سياسة الأرض المحروقة في كثير من حروبها ضد الدولة الساسانية، وقد أشار آدمز [39] إلى هذا بقوله: (وكانت الحملات الرومانية حاسمة بشكل خاص على المدن) في حين نجد المؤرخ الروماني (هيروديان)[40]، يصف الحملات العسكرية الرومانية في عهد الامبراطور سفيروس الكسندر (٢٢٢- ٢٣٥ م) بقوله: (دمر الجنود الرومان الريف وأحرقوا العديد من القرى وحملوا أسلاباً كثيرة).

وبعيداً عن حملة الإمبراطور البيزنطي جوليان وما حوته من عمليات تدمير وإحراق للمدن والتي سيتم تناولها لاحقاً، فان الروايات قد أشارت قيام الإمبراطور (غورديان الثالث) سنة (٢٣٨– ٢٤٤ م) بحملة عسكرية على المدن الساسانية سنة (٢٤٤ م) وقد عبر نهر دجلة، وتقدم باتجاه العاصمة الساسانية ودمرت قواته عددًا من المدن التي مرت بها، وأثناء حصاره للعاصمة طيسفون تمرد عليه جنوده وقتلوه واختاروا أحد ضباطه وهو (فيليب العربي) (٢٤٤- ٢٤٩ م) إمبراطوراً لهم، وانتهى الحصار بعقد الصلح بين الطرفين [41]، أما الإمبراطور الروماني كاروس (٢٨٢- ٢٨٣ م) فقد ابتدأ حملته العسكرية على المدن الساسانية برسالة تهديد إلى الملك الساساني بهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣ م) باستخدام سياسة الأرض المحروقة وتدمير بلاد ايران وقد جاء فيها [42] (طالما ان ملك فارس لا يخضع فلن أترك القتال وسأجعل بلاد فارس جرداء لا شجر فيها كما خلت رأسي من الشعر)[43] فهاجمت قواته مدن الجزيرة الفراتية حتى وصلت العاصمة طيسفون سنه (٢٨٣ م) ، وقد تعرضت تلك المدن إلى السلب والنهب والتدمير[44],ومن الواضح ان تهديده بتدمير بلاد فارس قد أثار الرعب في نفوس الساسانيين اذ دخلت

([38]) صالح, مهدية فيصل, العلاقات الساسانية البزنطية, العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية (٢٢٦- ٦٢٨م) (بغداد: دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٧ م), **ص٢٥٩.**

([39]) اطراف بغداد، ص ٢٣٠-٢٣٤.

([40]) Herodian,cit,op,V1,p. 126

([41]) سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص٥٤٤

[42]() Edwell، peter، M،Between Rome and Persia، (New york: 2008) pp،(174 – 179)

([43]) كوب، عبد الحسين رزين, تاريخ مروم ايران از اسلام كشمكش باقدرتها، (تهران: مؤسسة انتشارات أمير كبير، ١٣٨١ هـ), **ص ٤٤٢ ؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٢٣١؛ سايكس،تاريخ ايران،ج١، ص٥٥٦.**

([44]) الاحمد، تاريخ الرومان،ص٢٣٢، ابومغلي، ايران، ص ١٤٤-١٤٥.

قواته إلى المدن الواقعة في الطريق إلى العاصمة طيسفون دون مقاومة تذكر[45] ويبدو أن تخريب مباني وأسـوار المدن وإشـعال النيران فيها كان يمثل الشـكل الأبرز لسـياسـة الأرض المحروقة التي أتبعها الجيشين السـاسـاني والبيزنطي، ففي سـنة (٥٧٨ م) عبرت القوات البيزنطية نهر دجلة وقامت بتخريب وتدمير المدن والقرى والأراضـي الواقعة في الشـمال الغربي للدولة السـاسـانية ثم انسـحبت تلك القوات إلى بلادها [46]، ثم هاجمت القوات السـاسـانية الأراضـي البيزنطية وأحرقت ودمرت الأراضـي الزراعية والكنائس والاديرة في إقليم صـــوفنايا الواقع جنوب غرب ارمينيا، ثم اتجهت نحو مدينة آمد فأحرقت ضـــواحيها وأســـوارها ثم غادروا إلى بلادهم[47]، وردّاً على هذه الأعمال هاجم الجيش البيزنطي مدينة دوين عاصمة القسم الساساني من ارمينيا ودمرت ابنيتها وأسوارها [48]، ثم انسحبت باتجاه مدينة ارزن [49]، فدمروها هي الأخرى[50]، وتدخل الغارات والهجمات المباغتة التي كان يقوم بها ملوك الحيرة بدفع وتحريض من الملوك السـاسـانيين ضـمن سـياسـة الأرض المحروقة لأنها كانت تهدف التخريب والتدمير، وهذا ما اكدته المؤرخة الروســية بيغوليفســكيا [51] بقولها (كان اللّخميون يقومون بغاراتهم بالربيع فينهبون ويخربون محققين بهذا أهداف إيران)، وأشـارت المؤرخة الروسـية إلى واحدة من تلك الغارات بقولها: (ثم أغار المنذر ملك العرب على حمص وانطاكية فقتل وسـبى وخرب كل عامر) [52]، ومن هنا يتبين ان الحملات العسـكرية المتبادلة وعمليات التخريب وإشـعال النيران قد تسـببت في تدمير موارد العدو وبناه التحتية واضـعاف تحصـيناته الدفاعية، في حين كانت أعبائها وأضـرارها المادية تقع على سـكان تلك المدن وضـواحيها، فقد كانوا يعانون من اتلاف محاصـيلهم الزراعية وتخريب بيوتهم وسرقة أو ذبح مواشيهم.

٢- حرق وتدمير الأراضي الزراعية:

تعد عملية حرق المزروعات وأتلاف الأراضـي الزراعية من الأسـاليب الأكثر اسـتخداماً في تنفيذ سياسة الأرض المحروقة بهدف حرمان العدو من الاستفادة من تلك الحقول الزراعية في توفير الأغذية والمؤن لجنوده، وعلى الرغم من أنها تسـبب في كثير من الأحيان الاضـرار بالسـكان المحليين وحدوث

---

(45) سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص ٥٥٧، بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٢٣١.
(46) يارشاطر،احسان، واخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان تافروباشي دولتا ساسان، ترجمة: حسن انوشة، جان سوم، (طهران مؤسسة انتشارات امير كبير، ٣٨٠هـ), ص٢٦٠.
(47) سايكس، تاريخ ايران، ص ٦٥٩-٦٦٠؛ بيغولفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص٢٤٨.
(48) العلان، ارواد، السياسة الساسانية الايرانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير (جامعة دمشق: كلية الاداب، ٢٠٠٥) ص ١٢٥.
(49) ارزن: مدينة تقع على مقربة من مدينة ميافارفين، (السترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٤٤).
(50) حافظ, فؤاد حسين، تاريخ الشعب الارمني منذ البداية حتى اليوم، (القاهرة: دار نوبار للطاعة,١٩٦٨م)، ص٧٦.
(51) العرب على حدود بيزنطة وايران، ص١٦.
(52) المصدرنفسه، ص ١٠١.

مجاعة [53] إلا أن هذه السياسة كانت تمثل مظهراً من مظاهر العداء الساساني البيزنطي [54]، إذ كانت الأحوال الاقتصادية ولاسيما الزراعية منها في الولايات الحدودية تتأثر تأثيرًا مباشراً بطبيعة العلاقة بين الدولتين [55]، فقد شهدت تلك الولايات انتعاشاً اقتصادياً في فترات السلم، في حين يعم الخراب والتدمير خلال فترات الصراع العسكري، فقد تعرضت المدن الحدودية الواقعة بين الدولتين الساسانية والبيزنطية في منطقة الجزيرة الفراتية فيما بين (٣٣٨- ٢٦٠ م) إلى ثلاثة حملات عسكرية حاصرت فيها قوات الدولتين مدن واحرقت ودمرت أراضٍ زراعية شاسعة [56]، فقد ذكر كرستنسن[57]، أن الإيرانيين كانوا يحرقون حقول القمح إذا توغل العدو في أراضيهم لكي يحولوا دون تموينه، أو يدمروا السدود أو يفتحوا السدود في أراضيهم فيتم إغراقها لمنع تقدم العدو، كما أنهم كانوا يسدّون الأنهار والممرات المائية لمنع الجيش البيزنطي من استخدامها في الموصلات [58]، ففي سنة (٣٥٠ م) هاجم الملك الساساني سابور الثاني (٣٠٩- ٣٧٩ م) مدينة نصيبين وبعد حصار استمر سبعين يوماً صمدت فيها المدينة بسبب مناعة أسوارها فقرر الملك سابور الثاني فك الحصار والانسحاب عنها ولكنه أمر بإغراق الأراضي المحيطة بالمدينة فأغلق مصب نهر مقدونيوس الذي يصب مياهه في نهر الخابور بعد خروجه من مدينة نصيبين فارتفعت المياه وفاضت وأحاطت بالمدينة فتحولت إلى بحيرة، وتسبب ذلك بإغراق الأراضي الزراعية وتلف المزروعات، وتهدمت بعض المباني وأن سور المدينة قد تضرر من هذا الإجراء حتى أن المياه أغرقت عدداً من افراد الجيش الساساني[59]، وفي حملته الثانية عام (٣٥٩ م) قادَ الملك سابور الثاني قواته لاحتلال مدن الجزيرة الفراتية، ولغرض عرقلة تقدمه قامت القوات البيزنطية باستخدام سياسة الأرض المحروقة، اذ اشعلت النيران في حقول القمح [60]، وعلى هذا اصبحت أغلب الأراضي الزراعية الواقعة بين نهري دجلة والفرات خالية من العشب الأخضر والمزروعات، وبسبب انتشار الحرائق اضطر الملك سابور الثاني تغيير مسير جيشه باتجاه السفوح الجبلية متجنباً الحقول المحترقة من أجل

(53) كرستنس، ايران، ص ٢٠٣، ٢٣٠.
(54) ادمز،روبرت ماك, اطراف بغداد تاريخ الاستيطان في سهول ديالى، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٠), **ص ٢٣٠.**
(55) ادمز ,اطراف بغداد, ، ص ٢٣٠.
(56) استارجبان، تاريخ الامة الأرضية، ص ١٢٣-١٣٤ ؛ سايكس، تاريخ ايران،ج ١، ص٥٥٦-٥٧٠
(57) كرستنسن, ايران, ص٢٠٣
(58) ادمز، اطراف بغداد،ص ٢٣٠.
(59) مارميخائيل،تاريخ مارميخائيل ، ج ١، ص ١٩٣-١٩٤.
(60) كرستنسن، ايران، ص٢٣٠.

الحصول على المؤن والأغذية، ولكنها هي الأخرى قد أصابها التدمير فاضطر التوجه شمالاً باتجاه نهر الفرات متجاوزين مدينة نصيبين باتجاه مدينة آمد [61]، فضربت حولها القوات الساسانية حصاراً فور وصولها، وانتقاماً من أهلها الذين دافعوا عنها بشجاعة فائقة أرسل الساسانيون فصائل من جيشهم لتخريب الحقول الخصبة المزروعة بالمحاصيل، كما احرقوا ضواحي المدينة بعد نهبها [62]، وبعد أن أنهى الملك كسرى انو شروان حملته على مدن بلاد الشام عام (٥٧٩ م) واجهته مشكلة اختيار طريق العودة، فالطريق الذي سلكه الجيش الساساني اثناء تقدمه نحو بلاد الشام أصبح غير صالح بسبب سياسة الأرض المحروقة التي اتبعها الساسانيون فعمليات الحرق والتدمير التي تعرضت لها الحقول الزراعية جعلتها أرض جرداء لا توفر حاجة الجند من الأغذية والمؤن فاضطر الملك كسرى انوشروان إلى تغيير طريق العودة مجتازاً نهر الفرات والمسير في الأراضي الزراعية التي وفرت لهم في الجانب الآخر من النهر على الرغم من احتمال مواجهة القوات البيزنطية [63], وأحياناً يضطر الجيش إشعال النيران في مخازن أغذيته عندما يدرك أنه غير قادر على الدفاع عنها، أو عندما يكون مجبراً على الانسحاب أمام قوة العدو، ففي سنة (٥٨٠ م) أدرك القائد البيزنطي موريس أن الجيش الساساني شرع بمهاجمة مدينة كالينيكوس (الرقة) فأمر بإشعال النيران في القوارب التي تحمل المؤن والأغذية التابعة لجيشه في نهر الفرات خوفاً من وقوعها بيد الجيش الساساني[64] وأحياناً يضطر سكان المدن المحاصرة لدفع الأموال إلى الجيش المهاجم مقابل عدم حرق حقولهم الزراعية واتلاف محاصيلهم، ففي حملة الملك كسرى انو شروان (٥٣١- ٥٧٩ م) على مدن بلاد الشام وفي أثناء حصاره لمدينة انطاكية أضطر سكان المدينة دفع (٢٠٠٠) باوند ذهب مقابل عدم تعرض حقولهم الزراعية وأراضيهم للتدمير والحرق[65].

وقد استخدم ملوك الحيرة سياسة الأرض المحروقة في أغلب الحروب والغارات التي كانوا يشنوها على الأراضي البيزنطية، فقد ذُكر أن ملك الحيرة المنذر الثالث (٥٠٣- ٥٥٤ م) قد شن الغارة بقوات عربية وفارسية على مدن سوريا، ومنها مدينة انطاكية وضواحيها سنة (٥٢٩ م) بتحريض من الملك كسرى انو شروان، واحرقوا وخربوا الأراضي الزراعية والحقول بعد أن جمعوا ما استطاعوا جمعه من غنائم وانسحبوا بعد ان علموا بتقدم القوات البيزنطية نحوهم [66].

ويبدو أن الطبيعة الجغرافية كان لها دورًا في تحديد الأسلوب الذي تطبق فيه سياسة الأرض المحروقة، فقد هاجم الملك سابور الثاني القبائل العربية التي تجاوزت على حدود بلاده عندما كان طفلاً

([61]) المصدر نفسه، ص٢٣٠-٢٣٤.
([62]) المصدر نفسه، ص ٢٣٣.
([63]) بروكبيوس، جنكهاي ايران وروم، الكتاب الثاني، الفقرة (٢١).
([64]) صالح، مهدية فيصل، العلاقات الساسانية البيزنطية،ص٢٦٢.
([65]) بروكبيوس، جنكهاي ايران وروم, الكتاب الثاني، الفقرة (٧).
([66]) مارميخائيل، تاريخ مارميخائيل، ج ٢، ص٦١؛ لفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران،ص١٠٩.

ولاحقها إلى مناطق واسعة من الجزيرة العربية وهي اراضٍ صحراوية، فقتل كل من وقع بيده، وانتقاماً من تلك القبائل أمر بدفن جميع آبار المياه التي كانوا يعتمدون عليها في شربهم وسقي دوابهم لتصبح مناطقهم غير صالحة للسكن في محاولة لمنعهم من العودة إلى تلك المناطق وتهديد حدود الدولة الساسانية.[67]

وفي بعض الأحيان تتعرض المزروعات ولا سيما الأشجار الكبيرة إلى القطع والتجريف لاستخدام أخشابها في بناء الجسور أو رصفها على الطرق الوعرة أو الأراضي الوحلة التي يصعب السير فيها أو لاستخدامها في إنشاء أو إقامة أبراج قرب أسوار المدن المحصنة ليستخدمها الجنود في عبور تلك الأسوار، فقد ذكر بروكبيوس [68] إن القوات الساسانية قد فرضت حصاراً على مدينة الرها وبسبب قوة دفاعاتها وأسوارها أمر الملك كسرى انو شروان بقطع أشجار الغابات القريبة من المدينة لعمل أبراج وتلة لمهاجمة المدينة، وتكرر هذا العمل عند تقدم الجيش الساساني لاحتلال مقاطعة لازيكا [69]، اذ قام الجنود الساسانيون بقطع الأشجار من على سفوح الجبال ورصفها على الطرق الوعرة، وعندها تمكن الجيش الساساني من العبور عليها [٧٠]، وفي عهد الملك كسرى ابرويز(٥٩٠- ٦٢٨ م) هاجمت القوات الساسانية مدن من بلاد الشام وتعرضت حقول الزيتون إلى التخريب والقطع الجائر انتقاماً من السكان، فذكر الطبري [71] أن القائد الساساني (شهر براز) قد ضرب مدائنهم وقطع زيتونهم ونقل لنا ايضاً عن شاهد عيان قوله: (اما رأيت بلاد الشام ؟ قلت لا، قال: أما إنك لو رأيتها لرأيت المدائن التي خُربت والزيتون الذي قطع) ومن هنا يتضح أن الحقول الزراعية كانت أحد الأهداف التي سعت الجيوش الساسانية والبيزنطية تدميرها لحرمان العدو من الاستفادة منها في تموين جنوده، وأحياناً يتم إحراقها أو إغراقها لعرقلة تقدم العدو .

([67]) اليعقوبي، محمد بن ابي يعقوب، (ت٢٩٢هـ) تاريخ اليعقوبي، (قم: مطبعة أمير، ١٤١٤هـ) ج١، ص١٦٢؛ الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠ هـ) , تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: عبد علي مهنا، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٨ م),**ج٢، ص٢٢ ؛ كمبريج، بزوهش دانشكاه، تاريخ ايران ازسلوكيا تافروشي دولت ساسانيان، ترجمة: حسن انوشه (تهران: مؤسسة انتشارات امير كبير، ١٣٨ هـ) ص٢٣٦.**

(١) جنكهاي ايران وروم، الكتاب الثاني، الفقرة (٢٤).

([69]) لازيكا: ولاية تقع في الجزء الجنوبي الغربي للبحر الأسود وأكسبها موقعها هذا أهمية سياسية وتجارية،

Hussoy . J, M, The Byzantin world , (London: 1967) ,p19.

([٧٠]) بروكبيوس، جنكهاي ايران وروم، الكتاب الثاني، الفقرة (١٧).

([71]) الطبري,تاريخ، ج٢, ص ١٢٧.

٣- تدمير المعدات العسكرية والجسور:

في كثير من الأحيان يضــطر الجيش غير القادر على الصــمود في المعركة أو الذي أوشــك على الهزيمة أو الانسحاب من المعركة أن يلجأ إلى تدمير أو حرق المعدات العسكرية التي لا يمكن سحبها من ســاحة المعركة، لأنها تبطئ انســحاب الجيش، ولاســيما المعدات الثقيلة لمنع ســقوطها بيد العدو وحرمانه من الاستفادة منها، وقد شهدت الحروب الساسانية البيزنطية الكثير من هذه الحالات، فذُكر أن الجيش البيزنطي كان مضطراً إلى تدمير الجسور على نهر الفرات بعد انسحابه من مدينة سيمساط [72] أمام تقديم القوات الساسانية التي يقودها الملك سابور الثاني سنة (٣٥٩ م)[73]، وفي سنة (٤٢١ م) كانت القوات البيزنطية تفرض حصاراً على مدينة نصيبين، وقد أقامت على أسوارها آلات الحصار والأبراج الخشبية وفي أثناء ضغط الجيش البيزنطي على المدينة وصلت أخبار تقدم الجيش الساساني نحوهم ومعهُ الفيلة، وقد أثارت هذه الأخبار الرعب في نفوس الجنود البيزنطيين فاشــعلوا النار في آلات الحصــار الثقيلة قبل انسحابهم خوفاً من سقوطها بيد الجيش الساساني المتقدم نحوهم[74]، وعندما قرر الملك كسرى انو شروان (٥٣١- ٥٧٩ م) أنهاء عملياته العسكرية في مدن عدة من بلاد الشام والعودة إلى العاصمة الســاســانية قام بتغيير طريق عودته عن الطريق الذي ســلكه أثناء تقدمه، فقرر العودة عبر نهر الفرات وأمر بنصب جسر من القوارب وبعد أن أكمل الجيش الساساني عبوره أمر بتدمير الجسر تدميراً كاملاً حتى لا يمكن للجيش البيزنطي العبور عليه وملاحقتهم [75].وفي عام (٥٨٠ م) أعدت القوات البيزنطية حملة عسكرية لمهاجمة العاصمة الساسانية وانيطت قيادتها إلى القائد (مورس) إلاَّ أن هذه الحملة توقفت بعد أن وجدت أن الجسر الذي كان قائماً عند مدينة بيت ارمايه [76] قد تم تدميره [77] وكان ذلك سبباً في عرقلة تقدم الجيش البيزنطي، وقد توجهت أصــابع الاتهام إلى المنذر بن الحارث ملك الغســاســنة بالتواطيء مع الســاســانيين والســماح لهم بتدميره لإفشــال الحملة البيزنطية [78]، وأثناء عمليات الفتح

([72]) سيمساط او سموسا: مدينة تاريخية قديمة من مدن الاناضول تقع غرب نهر الفرات وجنوب مدينة ملطية وعندها ينعطف نهر الفرات نحو الغرب، وكانت من الثغور الإسلامية الجزرية، ومنها تخرج الجيوش الاسلامية إلى بلاد الروم، Wikipedia.// ar Wikipedia.org، وذكر لسترنج انها كانت تحسب في الغالب من اعمال الشام لوقوعها غرب نهر الفرات، (بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٣٩).

([73]) Ibid، H، P، The History of Roma Empire(London: 1932) p.180 .

([74]) لفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران ، ص ٩٠ ؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٢٤٦.

([75]) بروكيوس، جنكها ايران وروم، الكتاب الثاني، الفقرة (١٢).

([76]) بيت أرمايه: الاسم السرياني لمنطقة شمال بابل وتقع الشرق منها العاصمة الساسانية طيفسون، (موسيل،الشرق الاوسط, ص ٣٤٨ – ٣٤٩).

([77]) نولدكه، تيودور، أمراء غسان، ترجمة: بندلي خوري، وقسطنطين رزيق، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٣), ص٢٩ ؛ لفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص ٢٤٨.

([78]) لفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ٢٤٨.

الإسلامي للعراق أمر قائد الجيش الساساني بقطع الجسر الذي كان قائماً على نهر الفرات لمنع القوات العربية الإسلامية بقيادة المثنى بن حارث الشيباني من العبور عليه وملاحقة جيشه المنهزم [79].

معالجة آثار سياسة الأرض المحروقة.

تترك سياسة الأرض المحروقة اثارها على المنطقة التي كانت مسرحاً للعمليات العسكرية، ومن الراجح أن عملية اصلاح الأضرار ومعالجة الأثار التي تركتها الحرب من تدمير وحرق تتطلب وقتاً وجهداً فضلاً عن الإنفاق المادي، وفي الصراع الساساني البيزنطي حاول كلا الطرفين استغلال انتصاراته العسكرية ليفرض على الطرف الخاسر معالجة آثار التدمير الذي لحق بالمنطقة، وقد أشارت الروايات التاريخية ان الدولة الساسانية قد ارغمت الدولة البيزنطية أكثر من مرة على معالجة آثار تدمير وتخريب الأراضي الزراعية وقطع الأشجار والنخيل أثناء حملاتهم العسكرية على الأراضي الساسانية، فقد ذكر أن الملك سابور الثاني (٣٠٩- ٣٧٩ م) قد وضع هذه القضية ضمن شروط الصلح مع البيزنطيين بعد فشل حملتهم على المدن الساسانية ومقتل الإمبراطور جوليان (لليانوس) وطلب تعويضاً عما لحق بالأراضي الزراعية من تدمير وقطع الأشجار بقوله: (إن الروم قد شنوا الغارة على بلادنا وقتلوا بشراً كثيراً وقطعوا ما كان بأرض السواد من نخل وشجر وخربوا عمارتها، فأما أن يدفعوا الينا قيمة ما أفسدوا وخربوا وأما أن يعوضونا من ذلك نصيبين وحيزها عوضاً منه) [80] وكان الإمبراطور الجديد جوفيان مضطراً على الموافقة فتنازل لهم عن مدينة نصيبين عوضاً عن الأراضي الزراعية التي خربوها [81] فنقل اليها الملك سابور الثاني أثني عشر الف عائلة من مدن أصفهان وأصطخر ومدن أخرى [82] وهنالك إشارات أن حاكم مدينة آمد البيزنطي قد طالب الملك قباذ بن فيروز(٤٨٨ ـــ ٥٣١ م) بفك الحصار عن مدينته ودفع تعويضات عما أحدثته قواته من اضرار نتيجة حرق المزارع والبساتين

(79) الدنيوري ، الاخبار الطوال ، ص١٧٠.
(80) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ٢٤؛ نولدكه، تيودور، تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان، جاب دوم، ترجمة: عباس، (زرياب تهران: بزوهشكاه علوم انساني ومطابعات فرهنكي، ١٣٧٨ هـ)، ص ٩٤.
(81) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٤ ؛ نولدكه، تاريخ ايرانيان، ص٩٤،
(82) الطبري ,المصدرنفسه، ج٢، ص٢٤ ؛ مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب(ت٤٢١م) تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ج١، ص ١١٢ ؛ مجهول , نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب، تصحيح محمد تقي، وانشر ثروة، (تهران: بهمن انجمن آثار ومفاخر فرهنكي، ١٣٧٥هـ)، ص٢٢٦-٢٢٧.

وعن الحبوب التي استعملها في تموين جيشه خلال تلك الحملة [83]، أما الملك كسرى انو شروان فقد شهد عصره اصلاح ما خربته سياسة الأرض المحروقة فأعيد بناء القرى المدمرة واصلاح قنوات الري والجسور[84] ، أما الدولة البيزنطية فقد حاول الاباطرة معالجة آثار سياسة الأرض المحروقة فلجوا، أحياناً إلى تخفيض الضرائب لمدة أربعة سنوات [85]، ويبدو أن هذا الإجراء هو محاولة لتعويض السكان عن عمليات الحرق والتدمير الذي تعرضت لها اراضيهم الزراعية ودوابهم من جراء الحروب والأعمال العسكرية.

المبحث الثاني

سياسة الأرض المحروقة في حملة الإمبراطور جوليان سنة ٣٦٣ م:

تولى جوليان حكم الدولة البيزنطية سنة (٣٦١ م) بعد وفاة الإمبراطور قسطنطينوس (٣٣٧- ٣٦١ م)، وكان جوليان قبل توليه الحكم مطلعاً على الهجمات التي قادها الملك الساساني سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) على المدن والقرى البيزنطية لأنه كان ضابطاً في الجيش البيزنطي [86]، وقد تميزت تلك الهجمات بالسلب والنهب والحرق والتدمير وأخذ السكان أسرى إلى بلاد فارس [87]، ولاسيما مدن الجزيرة الفراتية[88]، فقد هاجم الجيش الساساني بقيادة الملك سابور الثاني مدينة نصيبين ثلاثة مرات في

Zachariah . F M itilene , chrohich le of Zachariah of Mytilene , Tr .f.j.Hamilton and) [83](E.w.Brooks , (London : 1899) , VII , PP.155-156.

([84]) ادمز، اطراف بغداد، ص ٢٣٢.

) [85](Malalas، John، the chronicle of john of Malalas، (Austrlia: 1980)p.298

([86]) رستم، الروم ,ج ١، ص٧٤، ٧٦، ٧٧ ؛ استارجيان، ك، ل، تاريخ الامة الارمينية، (الموصل: مطبعة الاتحاد الحديدة، ١٩٥١) ص ١٣٥؛ كرستنسن، ايران، ص ٢٢٧.

([87]) مارميخائيل، تاريخ مارميخائيل ، ج١،ص ١٨٥- ١٩٣ ؛ كوب، عبد الحسين رزين, **روزكاران** تاريخ ايران روزكاران اغاز سقوط سلطنة بهلوي. (تهران: جاب خانة مهارت، ١٣٧هـ)، **ص٣٠٧ -٣٠٨.**

([88]) الحيدري، علي هادي حمزة، سياسة التهجير القسري للسكان واسرى الحروب وأثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدولة الساسانية، بحث منشور في مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد ٢٠٢٠،٥٠م، ص٩٣١-٩٣٢.

السنوات: (٣٣٨ م و ٣٤٨م و ٣٥٠ م)[89] ، وبسبب صمود هذه المدينة بوجه حصار الجيش الساساني فقد تعرضت القرى المجاورة إلى عمليات السلب والنهب والتدمير وقد أخذوا أهلها أسرى [90]، ثم كررت القوات الساسانية هجماتها على مدن الجزيرة الفراتية ما بين سنوات (٣٥٩- ٣٦١) فتمكن الملك سابور الثاني من السيطرة على مدينة أمد (ديار بكر) وضواحيها سنة (٣٥٩ م) وألحق بها الدمار وأخذ سكانها أسرى [91] , وفي سنة (٣٦٠ م) هاجمت القوات الساسانية مدينة سنجار[92]، واستولت عليها [93]، وقد وصف اميانوس مرسيلينوس[94] وهو جندي في الجيش البيزنطي ومؤرخ حملة الإمبراطور جوليان بوصفه شاهد عيان، حملة الملك سابور الثاني على مدن الجزيرة الفراتية سنة (٣٥٩ م) بقوله: (كانت النار بين دجلة والفرات كأنها بحر ملتهب ... فاحتلوا "الساسانيين" بعض المدن دون أية مقاومة), ويستنتج من قول اميانوس هذا أن القوات الساسانية اعتمدت سياسة الأرض المحروقة بشكل مفرط في هجماتها على المدن البيزنطية.

وقد اثارت هذه السياسة الرعب في نفوس السكان ودفعتهم إلى ترك مدنهم والنزوح عنها، فدخلتها القوات الساسانية دون مقاومة تذكر، وبناءً على هذا فقد تبلورت عند الإمبراطور الجديد (جوليان) فكرة قيادة حملة عسكرية على الدولة الساسانية وإسقاط عاصمتها وأنهاء تهديدها المستمر عرفت تاريخياً باسم (حملة جوليان)[95] مدفوعة بأسباب عدة يمكن أجمالها بالآت:-

(89) مارميخائيل، تاريخ مارميخائيل ، ج١، ص ١٨٥-١٩٣.
(90) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٢ ؛ الحيدري، سياسة التهجير القسري للسكان، ص٩٣١.
(91) المسعودي،علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦ هـ),مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار القاريء للطباعة والنشر، ٢٠٠٥ م)،ج ١، ص٢٦٩؛ **الحموي، مجمع البلدان،ج ٢، ص٤٠٥؛ كرستنسن، ايران، ص ٢٣٥، ؛ بيرنيا، ايران،ص١٤٩.**
(92) سنجار: تقع على الحدود بين العراق وسوريا، وهي ضمن الحدود الأدارية لمحافظة نينوى في الوقت الحاضر وهي تعد الخط الدفاعي الامامي للدولة البيزنطية، (عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٤٩٥).
(93) كرستنسن، ايران، ص ٢٣٩ ؛ ابونا، الاب البير، شهداء المشرق،ص١٠٧ ؛ داباكونوف، ميخائيل ميخائيلو، تاريخ ايران باستان، ترجمة الفارسية: روحي ارباب، (تهران: شركة الانتشارات العلمية والادبية، ١٨٣٠ هـ), ص ٢٩٧ ؛ ابو مغلي، وصفي, ايران دراسة عامة، (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٥)، **ص ١٤٩ .**
(94) نقلاً عن استارجيان , تاريخ الامة الارمينية , ص١٣٤.
(95) لفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص ١٢٠.

١- أن الإمبراطور جوليان قد جعل هذه الحملة من أولويات عمله، وذلك لمعاقبة الملك سابور الثاني على ما ارتكبه من دمار وتخريب للمدن والقرى التابعة للدولة البيزنطية، وإنهاء هذا الخطر إلى الأبد.[96]

٢- يمثل نجاح هذه الحملة في إحتلال بلاد الرافدين وإسقاط العاصمة الساسانية طيسفون، ومن ثم بلدان المشرق من أهم طموحات الإمبراطور جوليان الذي كان يتطلع إلى التشبه بالإسكندر المقدوني [97].

وقد أكد جوليان اصراره على شن هذه الحملة العسكرية على الدولة الساسانية في ردّه على مبعوث الملك سابور الثاني الذي عرض عليه عقد معاهدة صلح، قائلاً: (أنني سأجعل الفرس يرسفون في أغلال العبودية وســـأعيد قوة وبهاء الإمبراطورية)[98]، وفي رواية أخرى كان الامبراطور جوليان (قريبًا سترونني)[99] .

ابتداء جوليان حملته بنقل مقر قيادته إلى مدينة أنطاكيا التي وصــلها في شــهر تموز ســنة (٣٦٢) [100], وقد تضمنت الخطة التي وضعها الإمبراطور جوليان للاستيلاء على عاصمة الساسانيين أن يقسم الجيش البيزنطي قسمين:

- الجيش الأول: أســند قيادته إلى أحد كبار ضــباطه وهو بروكبيوس، وكانت مهمته التوجه شــرقاً نحو مدينه نصـيبين لينظم إليه حليفهم الملك الأرميني أرشـاق الثاني ثم مهاجمة الولايات السـاسـانية الشـمالية، وبعدها التقدم نحو العاصمة الساسانية طيسفون.

- الجيش الثاني: وهو الجيش الرئيس في الحملة، وكان بقيادة الإمبراطور جوليان ومهمته التقدم عبر نهر الفرات ليلتقي مع الجيش الأول على مشارف العاصمة طيسفون [101] .

أمر الامبراطور جوليان بتهيئة مستلزمات الحملة واحتياجات الجند ولا سيما الأغذية والمؤن وتجنيد

---

(2)Skjarvo,p,o, TheByzantine Empiere (London:1980),p.123.؛ سايكس, سر برسي ,تاريخ ايران, ترجمة :سيد محمد تقي, جاب دوم,(تهران:جاب افست علي,١٣٣٤ه),ج١,ص٥٥٨.

([3]) جيبون ,ادوارد, اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها, ترجمة: علي ابو درة, مراجعة: احمد نجيب,(القاهرة: مطبعة الكتاب العربي للطباعة والنشر,١٩٩٦م),ج٢,ص١١.

([4]) ؛ Bryce,Lyon,The history of the world ، (U,S,A:1974),v,1,p.57

([99])رستم, الروم, ج١,ص٨٤ .سايكس, تاريخ ايران ,ج١, ص٥٧١.

([100])رستم, المصدر نفسه, ج١,ص ٨٤ , Zosimuse,op,cit ,p.75

([101]) سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص ٥٧٢-٥٧٣، استارجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص١٣٥؛Zosimuse,op,cit,p.77

قوات إضافية من القبائل العربية التي سماها اميانوس مرسيلينوس بـــ (المشارقة)[102] وما ان حلَّ ربيع سنة (٣٦٣ م) حتى أمر الإمبراطور جوليان قواته بالاستعداد للبدء بالحركة، وفي يوم ٢٦ من شهر آذار تحرك الجيش البيزنطي بقيادة الإمبراطور نفسه [103], وهو مؤلف من قسمين:-

الأول: جيش بري مكون من (٦٥) الف مقاتل[104].

الثاني: أســـطول نهري مكون من (١١٠٠) الف ومئة ســـفينة محملة بالمؤن والاســـلحة وأدوات الحصار[105]،

وعلى هذا يمكن القول أن حملة الإمبراطوري جوليان هذه هي أكبر الحملات التي قادها أمبراطور روماني ضد الفرس [106].

المبحث الثاني

ســـياســـة الأرض المحروقة التي شـــهدتها حملة الإمبراطور جوليان اثناء تقدمها نحو العاصمة الساسانية طيسفون:

بعد إن حصـل الإمبراطور جوليان على دعم القبائل العربية (المشـارقة) توجهت قواته نحو محطتها الأولى وهي مدينة قرقيسيا [107]، فدخلوها مطلع شهر نيسان، ومنها عبر الجنود البيزنطيين نهر أبوراس

([102]) مرسلينيوس، اميانوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، ترجمة: فؤاد جميل، تعليقات: سالم الالوسي، (بيروت: دار الوراق للنشر المحدودة، ٢٠٠٨ م) ص ٩، وذكر الطبري (واجتمع في عسكر لليانوس من العرب مائة الف وسبعون الف مقاتل) , تاريخ، ج٢، ص٢٣، وفي رواية اخرى (١٠٠) الف رجل، مجهول، نهاية الارب، ص٢٢٥، ومن الواضح ان هذه الارقام مبالغ فيها.

([103]) مرسيلينوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، ص٩.

([104]) رستم، الروم، ج١،ص ٨٤؛ لويد، سيتون, الرافدان، ترجمة: طه باقر، بشير فرنسيس، (القاهرة: مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٤٨)**.، ص١٦٨.**

([105]) سايكس, تاريخ ايران، ج١، ص٥٧٢؛ استارجيان، تاريخ الامة الارمينية، ص١٣٥.

([106]) بلغ عدد الجنود في حملة الإمبراطور تراجان (٦٠٠٠٠) ستين الف جندي، الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٣، ولم يرافق هذه الحملة اسطولا بحرياً كالذي رافق حملة الإمبراطور جوليان.

([107]) قرقيسياء: وهي كركسيوم القديمة وتقع شرق نهر الفرات وبالقرب منها يصب نهر الخابور مياهه في نهر الفرات (ابو الفداء، تقديم البلدان، ص٢٨١؛ ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٣٦).

(الخابور) عند مصبه في نهر الفرات على جسر من القوارب ليصلوا حدود الدولة الساسانية [108]، أما رواية المؤرخ الأرميني موسيس خوريناتسي وهو من مؤرخي القرن الخامس الميلادي، فقد ذكر فيها أن الإمبراطور جوليان الذي ذكره بصـــيغة (يوليانوس) قد (أعلن الحرب على الفرس وعبر كليكيا بلاد الرافدين لكن حماة الحدود الفرس قطعوا حبال جسر القوارب المرصوفة على نهر الفرات ليعيقوا تقدمه، فبادر ديران (ملك ارمينيا) إلى نصرته وسبقه إلى مهاجمة جيش الفرس وهزمهم مقدماً ليوليانوس خدمة عظيمة بعدما يَسَّر له عبور النهر مع جيشـه لمهاجمة الفرس فكَبُر في عين يوليانوس)[109]، ومن خلال قراءة تحليلية للرواية البيزنطية التي قدمها اميانوس مرسيلينوس، والرواية الارمينية التي قدمها موسيس خوريناتسي تبين ما يأتي:-

١- جاء ذكر الساسانيين في رواية خوريناتسي بصيغة (الفرس) والبيزنطيين بصيغة (اليونان).

٢- لم نجد في رواية مرسـيلينوس الذي كان جندياً مشـاركاً في حملة الإمبراطور جوليان ذكراً لما رواه خوريناتسـي من أن حرس الحدود السـاسـانيين قد هاجموا جسـر القوارب الذي نصـبه الجيش البيزنطي لغرض عبور النهر وقطعوا الحبال التي تربط القوارب وأن الملك الأرميني قد هاجمهم وهزمهم، وهذا يعني ان الملك الارميني كان حاضـــراً عند عبور الجيش البيزنطي جســـر القوارب، في حين ان رواية اميانوس مرسـيلينوس ذكرت ان الإمبراطور جوليان قسـم جيشـه إلى قسـمين عند مدينة كرها أي قبل وصـوله إلى مدينة قرقيسـيا التي عبر منها الجيش البيزنطي الأراضـي السـاسـانية، وكان الجيش الأول الذي يقوده بروكبيوس وقد أتجه شـــرقاً ليلتقي مع الملك الأرميني عند مدينة نصـــيبين، وهذا يعني ملك ارمينيا لم يكن حاضراً عند النقطة التي عبر منها الجيش البيزنطي ولم يهاجم حرس الحدود.

٣- جاء في رواية خوريناتسـي ان البيزنطيين قد نصـبوا جسـراً من القوارب على نهر الفرات، في حين ذكرت الرواية البيزنطية (رواية مرسـيلينوس) أن الجيش البيزنطي قد نصـب جسـراً من القوارب على نهر الخابور (ابوراس).

٤- وفقًا لرواية مرســـيلينوس أن عملية عبور الجيش البيزنطي لنهر الخابور مع نهر الفرات كان من مدينة قرقيســـيا بينما ذكر المؤرخ الأرميني خوريناتســـي أن عبور الجيش البيزنطي لنهر الفرات على جسر من القوارب كان في مدينة كليكا، ونحن نرجح رواية مرسيلينوس للأسباب التالية:-

١ - ان المؤرخ مرســـيلينوس كان حاضـــراً ومشـــاركاً في حملة الإمبراطور جوليان منذ انطلاقها إلى نهايتها وقد عبر الجسر مع جنود الحملة من مدينة قرقيسيا.

---

(108) مرسيلنيوس، العراق، ص١٠.

(109) خوريناتسي، موسيس، (القرن الخامس الميلادي), تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، نقله من الأرمينية: نزار خليلي، (دمشق مطبعة اشبيلية للدراسات والنشر، ١٩٩٩ م)، **ص٢١٧.**

٢- ان مدينة قرقيسا تقع شرقي نهر الفرات وبالقرب منها يصب نهر الخابور(ابوراس) مياهه في نهر الفرات [110].

٣- أما مدينة كليكيا التي ذكرها خوريناتسي وقال ان الجيش البيزنطي عبر منها جسر القوارب هي مدينة قللينيقية (الرقة) الواقعة على الضفة اليسرى لنهر الفرات، وقد وصلها الجيش البيزنطي بقيادة الإمبراطور جوليان في ٢٧ آذار سنة ٣٦٣ م ومنها سلك الطريق المحاذي للنهر حتى وصلت الحملة إلى مدينة قريسيا مطلع شهر نيسان[111]، وان عملية عبور الإمبراطور جوليان وجيشه تمت من مدينة قرقيسا وهو ما ذكره المؤرخ اميانوس مرسيلينوس [112]، ولعل المؤرخ الأرميني خوريناتسي خلط بين كليكيا وقرقيسيا لتشابه الوزن أو ربما يكون الخطأ من الناسخ.

أما الشطر الثاني من رواية خوريناتسي التي ذكر فيها ان ملك أرمينيا (ديران) هو من هاجم حرس الحدود الساسانيين الذين قطعوا الحبال التي تربط جسر القوارب وهزمهم، ثم اعتذر عن مرافقة جوليان في حملته متذرعًا بأنه لا يستطيع ركوب فرسه وان الإمبراطور جوليان قد وافق بشرط أن يضع جيشه تحت تصرفه [113]، فان هذه الرواية فيها جملة من المغالطات أبرزها ان ملك ارمينيا المعاصر للإمبراطور جوليان هو الملك ارشاك الثاني بن ديران [114] وان ديران الذي ورد في رواية خوريناتسي هو والد الملك الأرميني ارشاك الثاني وقد تم اسره ونقله إلى البلاط الساساني وسملت عينيه بأمر الملك سابور الثاني سنة (٣٥٠ م)، وتولى ابنه ارشاك الثاني حكم أرمينبيا سنة (٣٥١ م)[115]، ومن الراجح ان المؤرخ الأرميني موسيس خوريناتسي اراد من ذكر رواية قيام الملك الأرميني ديران بمهاجمة حرس الحدود الساسانيين الذين قطعوا حبال جسر القوارب هو إعطاء أهمية لدور ارمينيا وملكها في الصراع الساساني البيزنطي ولاسيما وقد اشّرنا عنده ميلاً واضحاً لنصرة أبناء جلدته الأرمن ورفع قدرهم.

ويبدو ان الإمبراطور جوليان أعتمد سياسة الأرض المحروقة كأسلوب حربي منذ إنطلاق حملته، فبعد أن أكمل جنوده عبور نهر الخابور أمر بتدمير جسر القوارب [116]، في إشارة منه أنه مصمم على قراره ولا نية له في العدول عن غزو الدولة الساسانية، ولهذا أمر قواته بسلب ونهب وتدمير وحرق

(110) لفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص٥٠.
(111)المصدرنفسه، ص٥٠.
(112) العراق، ص١٠.
(113) تاريخ الارمن،ص٢١٧.
(114) استارجيان، تاريخ الامة الارمينية، ص ١٢٦.
(115) المصدر نفسه، ص١٢٦ ؛ سايكس، تاريخ ايران، ج١، ص ٥٧٢-٥٧٣.
(116) فيصل، العلاقات الساسانية البيزنطية، ص١٣٥, Giuseppe, op, cit, p.238.

جميع القلاع والمدن والقرى التي تقع تحت سيطرتهم، وإن يقضوا على عدوهم في كل مكان من ساحة المعركة وسمح بحرق بيوت الاعداء وحقولهم الزراعية وجميع محاصيلهم الزراعية بعد أخذ ما ينفعهم منها [117]، وخوفاً من استخدام العدو لسياسة الأرض المحروقة ضدهم فقد ركز الإمبراطور جوليان إهتمامه على مؤن الجيش وموارد طعامه، ولهذا أمر أن توضع جميع المؤن والأغذية والأمتعة واللوازم بين جناحي الجيش في حالة تقدمه وبذلك ضمن حمايتها من هجمات الجيش الساساني المفاجئة [118]، ولأجل حماية سفن أسطوله من التخريب فقد أمر جوليان قائد الأسطول بأن لا يتقدم على الجيش البري أو يتأخر عنه [119]، وعلى الرغم من أن الحملة العسكرية لجوليان قد اخذت معها ما يمكن حمله من المؤن والأغذية إلا ان الجنود البيزنطيين كانوا يأخذون كل ما يحصلون عليه من أغذية ومؤن تصادفهم في اثناء تقدمهم، فعندما وصل الجيش البيزنطي إلى مدينة دورا [120] وجدوها مهجورة [121] ويبدو ان سكانها قد غادروها بعد ان سمعوا بتقدم الجيش البيزنطي وحملوا معهم ما يمكن حمله واتلفوا ما بقي ولهذا وصفها اميانوس [122] بأنها خربة ولكن قطعان الغزلان تكثر في بّرَيتها فأصاب الجيش البيزنطي وبحارة الاسطول ما يكفي مؤنتهم من الطعام لتلك الأيام، بعدها واصل الجيش الروماني تقدمه بهدف الاستيلاء على المدن الواقعة على مجرى نهر الفرات باتجاه العاصمة الساسانية فوصلوا إلى مدينة (اناثا) [123] فدخلها الجنود البيزنطيين، واوقعوا فيها سلباً ونهباً وأسروا أهلها [124] وأتباعاً لسياسة الأرض المحروقة فقد تم إشعال النيران في المدينة وأحرقت بالكامل بعد أن حمل الجنود البيزنطيين ما حصلوا عليه من المؤن والأغذية وخزنوها في سفنهم[125]، ومما لاشك فيه أن إحراق مدينة اناثا كان له الأثر الكبير في إثارة الرعب في نفوس سكان المدن المجاورة[126]، بعدها واصل الجيش البيزنطي تقدمه وقد أحرقوا أحد الحصون التي مرّوا بها وكان أهله قد غادروه بسبب ضعف تحصيناته الدفاعية[127].

([117]) مرسيلنيوس، العراق، ص٢٠.
([118]) المصدر نفسه،ص٦.
([119]) المصدر نفسه، ص ١٨-١٩.
([120]) دورا: تقع قرب مدينة دير الزور وتعرف في الوقت الحاضر بالصالحية، (سوسه، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٦م) ج٢، ص ٣٨٠.
([121]) مرسيلينوس، العراق، ص ١٩.
([122]) المصدر نفسه، ص ١٩.
([123]) اناثا: وهي اناتو القديمة (عانه في الوقت الحاضر)، وتقع على جزيرة وسط نهر الفرات، (لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣٨)، ما بين الرطبة وهيت، (ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن، (ت ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاري، (بيروت: دار المعرفة للطباعة، د.ت)، ج٣، ص ٩٣).
([124]) مرسيلينوس، العراق، ص٢٠.
([125]) المصدر نفسه، ص ٢٠.
([126]) المصدر نفسه، ص ٢١.
([127]) مرسيلينوس, العراق، ص ٢١.

إن لجوء الجيش البيزنطي إلى استخدام سياسة الأرض المحروقة متمثلة بعمليات الحرق والتدمير التي تعرضت لها المدن والحقول الزراعية كانت بأمر مباشر من الإمبراطور جوليان بحسب ما ذكرهُ اميانوس مرسيلينوس[128]، ويبدو أنه كان يهدف من ذلك منع السكان من العوده إلى مدنهم وأراضيهم وحرمان الجيش الساساني من الاستفادة من مواردها وبناها التحتية وبذلك ضمن الإمبراطور جوليان سلامة مؤخرة جيشه، ويؤيد روبرت ماك ادمز[129] ما ذهبنا إليه بقوله: (ولم يقتحم جوليان المدن الرئيسة والنقاط المهمة على طول خط تقدمه فحسب بل وأحرق ايضاً المدن الصغيرة والقرى المهجورة التي هرب سكانها كما ارسل فرق صغيرة لقتل الماشية وتدمير المزارع) ثم واصل الجيش البيزنطي تقدمه مجتازاً بعض الحصون بعد إشعال النار فيها حتى وصلوا إلى مدينة دياكيرا [130]، فوجدوها خالية من السكان الذين فيما يبدو أنهم غادروها قبل وصول الجيش البيزنطي إليها عدا بعض النسوة اللائي بقين في معبد المدينة، وربما لم يغادرن لكبر سنهن، فتم قتلهن جميعاً ثم أحرقوا المعبد، وأخذوا ما يمكن حمله من المؤن والأغذية والملح ثم أحرقوا المدينة بالكامل[131]، وأحرقوا مدينة أخرى تسمى (اوزوكار دانا) [132]، كان أهلها قد غادروها قبل وصول الجيش البيزنطي إليها [133]، ثم استمر جوليان وجنوده بالتقدم حتى وصلوا إلى مدينة فيروزسابور[134]، فدخلوها بعد إن تمت محاصرتها وإرغام أهلها على الاستسلام، فاستسلم منهم (٢٥٠٠) شخص وهرب الباقون في قوارب قبل وصول الجيش إلى مدينتهم [135]، وبعد أن أحكم جوليان وجنوده سيطرتهم على هذه المدينة شرعوا بحملة تفتيش دقيقة أسفرت عن عثورهم على مخزن كبير للأسلحة وآخر للمؤن والأغذية وأخذوا منها ما شاؤوا وأحرقوا ما تبقى ثم أحرق المكان، بعدها صدرت الأوامر بإحراق المدينة بأكملها [136]، ولم يذكر اميانوس مرسيلينوس مصير السكان الذين استسلموا ولعلهم اعدموا من قبل الجنود الرومان فمن غير المألوف أن يأخذ الجيش

[128] المصدر نفسه، ص ٢٠.
[129] اطراق بغداد، ص ٢٣.
[130] دياكيرا: هي مدينة هيت وتقع غربي نهر الفرات اعلى مدينة الانبار وبينها وبين مدينة الانبار واحد وعشرن فرسخاً (ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٩٩، ودياكيرا تعني ذات القير لوجود القير فيها بكثرة، (موسيل، الشرق الاوسط، ص ٢٣٩).
[131] مرسيلينوس، العراق، ص٢٣
[132] المصدر نفسه، ص ٢٣، لم نجد في كتب البلدانيين ما يحدد موقعها.
[133] المصدر نفسه، ص ٢٣
[134] فيروز اباد: وهي مدينة الانبار تقع غربي مدينة بغداد، (الحموي، معجم البلدان، ج٦ ص٤١٠).
[135] مرسيلينوس، العراق، ص٢٦-٢٧
[136] المصدر نفسه، ص ٢٧.

أسرى وهو في حالة تقدم إلى عمق الأراضي الساسانية، فضلاً عن أن أخذ هؤلاء الـــ (٢٥٠٠) شخص أسرى سيفرض على الجيش الروماني أن يوفر لهم الأغذية التي هم بأمس الحاجة إليها.

وفي المقابل لجأ الساسانيون، هم أيضاً، إلى استخدام سياسة الأرض المحروقة لعرقلة تقدم الجيش الروماني، فأغرقوا الأرض المنبسطة الواقعة على خط سير الحملة البيزنطية بعد مدينة الأنبار، إذ رفع الساسانيين السدود فغمرت المياه تلك الأراضي فأصبحت عبارة عن مستنقعات وبطائح لا يمكن للجيش السير فيها، فاضطر الإمبراطور جوليان إصدار أمراً بالتوقف، وبعد استراحة قصير أمر ببناء جسور مصنوعة من أغصان الشجر وجذوع النخيل مشدودة إلى بعضها البعض ومغطاة بالجلود، وبعد اكمال هذه الجسور عبر الجنود البيزنطيون هذه البطائح بصعوبة [137]، وواصلوا سيرهم فدخلوا أراضي عامرة بالفواكه وقد جمع الجنود الرومان ما يمكن حمله منها [138]، بعدها واصلوا سيرهم فوصلوا إلى مدينة لم يذكر اميانوس[139] اسمها، ولكنهُ ذكر إن سكانها اليهود قد غادروها بسبب أسوارها الواطئة، وقد أحرقها الجنود البيزنطيين، ثم كان مصير مدينة موكاملكا [140] السلب والنهب وقُتل جميع سكانها ودمرت مبانيها فأصبحت خربة [141] ,وفي هذه الأثناء عاد أحد قادة الإمبراطور جوليان من رحلة استطلاعية أطلع فيها على الطريق المؤدية إلى العاصمة الساسانية طيسفون وأخبره إن الطريق سالكة ولا عقبة فيها [142] ،وهذا يعني عدم وجود مقاومة قوية من قبل الجيش الساساني, ويؤيد مرسيلينوس هذا فذكر ان سكان مدينتين على الطرق فروا الى العاصمة طيسفون ليحتموا بأسوارها [143] , ولعل السبب في ذلك هوان القوات الساسانية قد اكتفت بإغراق الاراضي الزراعية بالمياه ثم انسحبت إلى محيط العاصمة طيسفون لتكون المعركة الفاصلة عند أسوارها ولا سيما بعد أن يصلها الجيش الروماني منهكاً ومتعباً بسبب طول خط سير الحملة ونقص المؤن والأغذية، وفي المقابل يكون الجيش الساساني مستعداً لمثل هذه المعركة، وهذا يمكن استنتاجه من الرواية العربية التي ذكرت أن الملك سابور الثاني قد أرسل بعض عيونه ليأتوه بأخبار الجيش الروماني المتقدم، ويبدو أن الأخبار التي وردته كانت متضاربة فخرج بنفسه ليطلع على نحو مباشر على قوة عدوه وعند اقترابهم من معسكر الإمبراطور جوليان أرسل بعض مرافقيه ليأتوه بالأخبار ولكنهم وقعوا بيد حرس المعسكر واقتادوهم إلى يوسانيوس أحد قادة جوليان، وبعد التحقيق معهم أعترف أحدهم أن الملك سابور أرسلهم إلى التجسس وهو موجود بموقع قريب،

([137])مرسيلينوس، العراق ,ص٢٧.
([138]) المصدر نفسه، ص ٢٨.
([139]) المصدر نفسه، ص ٢٨.
([140]) موكا ملكا: تعني مدينة الملك بسبب وقوعها على نهر ملكا وهي على بعد (١٨ كم) غرب العاصمة الساسانية طيسفون,(موسيل، الفرات الاوسط، ص ٣٦٦).
([141]) مرسيلينوس، العراق، ص ٢٨-٣٠.
([142])المصدر نفسه ، ص٣٠.
([143])المصدر نفسه ,ص ٢٩.

وسأله أن يرسل معه بعض جنوده ليدلهم عليه، فلما سمع يوسانيوس وكانت بينه وبين سابور مودة وعلاقة قديمة فأرسل معه أحد المقربين منه ليحذر سابور ويعلمه بما جرى على جماعته ويطلب منه الانصراف[144].

وبعد هذه الحادثة يبدو أن الملك سابور الثاني أطلع على بعض تفاصيل الجيش الروماني ونواياه لهذا فضل أن تكون المواجهة الحاسمة ضد الجيش البيزنطي عند وصوله إلى مشارف العاصمة طيسفون.

استمرت الحملة البيزنطية في تقدمها حتى وصلت إلى بستان عامرة بالثمار وفيها بناء ضخم على الطراز الروماني وفيها حديقة مسوَّرة تضم أنواع مختلفة من الحيوانات منها أسود ودببة وخنازير برية، ويبدو أنها كانت متصيداً ولتسلية الملك الساساني، فقام الجنود الرومان بقتل كل ما في الحديقة من حيوانات[145]، وربما أكلوا لحوم بعضها بسبب نقص الغذاء عندهم، وأمضى الجنود الرومان في هذا المكان الذي لم يكن بعيداً عن مدينة كوخي [146] استراحة لمدة يومين بقصد التزود بالماء الكافي والمؤن، بعدها واصلت القوات البيزنطية سيرها [147]، ولأن سياسة الأرض المحروقة كانت هي الأسلوب القتالي الأكثر إتباعاً بين الجيشين بهدف تدمير قدرات وموارد ومؤن كل منهم لذا فقد أمر الإمبراطور جوليان بوضع القافلة التي تحمل مؤن وأغذية الجيش في مؤخرة الجيش وتحت حماية قوة من الجنود وعدد من الرعاة، وعلى الرغم من هذا الحرص فقد تمكنت قوة ساسانية من الالتفاف ومهاجمة قطعان الماشية وذبحها بعد ان قتلت الجنود والرعاة الموكلين بها [148]، ويبدو أن هذه الهجمة الساسانية كانت ضربة قوية لمصدر تموين الجيش البيزنطي تسببت بنقص الغذاء، ويتبين ذلك من ردة فعل الإمبراطور التي نقلها مرسيلينوس[149] بقوله: (استشاط الإمبراطور غضباً واهتاج لذلك)، وعلى الرغم من نقص الغذاء فقد واصل الجيش الروماني تقدمه حتى وصل إلى مشارف العاصمة طيسفون، وهاجم الإمبراطور جوليان ومعه قواته قصراً حصيناً وبعد مواجهات بين الطرفين تمكن من الاستيلاء

([144]) الدينوري ,احمد بن ابي داود، (٢٨٢ هـ)**الاخبار الطوال,** قدم له: عصام محمد الحاج علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)**,ص٩٤- ٩٥ ؛ مجهول , نهاية الارب,ص٢٢٥.**

([145])مرسيلينوس, العراق، ص ٣١.
([146]) كوخي: هي ضاحية مدينة سلوقية وتقع على الجهة الشرقية من نهر دجلة(المصدر نفسه، ص٣١, هامش (٤)).
([147])لمصدر نفسه ، ص٣١-٣٢.
([148])لمصدر نفسه ، ص ٣١-٣٢.
([149])المصدر نفسه ,ص٣٢

على هذا القصـر وإحراقه بالكامل [150]، وبعد اسـتراحة قصـيرة أمر الإمبراطور جوليان جيشـه بالتقدم نحو العاصمة الساسانية فوصلوا إلى قناة ماء سماها مرسيلينوس بـــ (نهر ملكا)[151]، فوجدوها جافة لا ماء فيها، وهذه القناة تأخذ ماءها من نهر الفرات فتتمكن

السـفن من المرور عبرها إلى نهر دجلة [152]، أسـفل المدائن بثلاثة فراسـخ [153]، ولغرض عرقلة تقدم الجيش البيزنطي ولاسيما سفن أسطوله النهري المرافق للحملة البرية فقد قطع الساسانيون المياه عن هذه القناة وردمها بالحجارة، ولأن هذه القناة سـتسـهل وصـول الجيش البيزنطي إلى مشـارف العاصـمة طيسـفون فقد أمر جوليان جنوده برفع الحجارة المتكدسـة في هذا النهر أو القناة وتطهير مجراه من العوالق ثم رفعت السدود فتدفق الماء فيها وعندها استطاعت السفن البيزنطية من النزول من نهر الفرات وعبر هذه القناة وصـلت إلى نهر دجلة، وإلى جانبها الحملة البرية التي عبرت هذا النهر إلى الضـفة الأخرى (اليسـرى) على جسـور من القوارب [154]، وواصـلت تقدمها نحو مدينة كوخي [155]، التي تقع على الضـفة الشـرقية لنهر دجلة[156] وفي هذه المنطقة قضـى الإمبراطور جوليان وجنوده اسـتراحة قصـيرة وقد اختار أحد السـهول الذي تكثر فيه الكروم والثمار فتزود جنوده بما وفرته لهم هذه المنطقة من أغذية وماء [157]، ويبدو أن الإمبراطور جوليان قد اسـتغل هذه الاسـتراحة فوضـع خطة لمهاجمة العاصمة الساسانية طيسفون، وقد تطلبت هذه الخطة إجراء تعديلات على توزيع قواته كما يأتي:-

١- إفراغ بعض سـفن أسـطوله القوية من حمولاتها سـواء كانت مؤناً أو آلات حربية وأسـلحة وأمر أن تحمل (٨٠٠) مقاتل من رجاله المسلحين.

٢- قسم أسطوله إلى ثلاثة أقسام، وأمر أن يبقى القسم الأكبر معه، وأعطى قيادة هذه الأقسام لـــ (فكتور) أحد ضـباطه المتميزين، وأمره بعبور النهر ليلاً والاسـتيلاء على ضـفة النهر اليمنى (ضـفة العاصـمة السـاسـانية) وطلب من جنوده القتال حتى وإن أحرقت الأرض تحت أقدامهم[158]، وعلى هذا فقد عبرت

---

(150) المصدر نفسه، ص٣٢-٣٣

(151) نهر ملكا: لم يكن هذا النهر هو نهر الملك الذي يقترن بنهر دجلة اسفل مدينة سلوقية بل هي قناة حفرها الإمبراطور تراحان (٩٨-١١٧ ق.م) وبعده عمقها الإمبراطور سفيروس (٢٢٢-٢٣٥ م) وهي قناة أو نهر يقع قبل نهر الملك ويصل نقطة تقع فوق العاصمة طيسفون، (لويد، الرافدان، ص١٧٠).

(152) مرسيلينوس، العراق، ص٣٤.

(153) اعتقد موسيل ان هذا النهر هو نهر الصقلاوية وليس نهر الملك، (الفرات الاوسط، ص ٣٦٧- ٣٦٤)، وذكر لسترنج ان نهر الملك الذي يسميه اليونان نهر ملخا اوله عند قرية الفلوجة اسفل مدخل نهر صرصر بخمسة فراسخ ويصب في نهر دجلة اسفل المدائن بثلاثة فراسخ، (بلدان الخلافة الشرقية، ص٩٣-٩٤)، للمزيد من المعلومات عن نهر الملك ينظر: الحربي، بدر بن ذعار، كورة نهر الملك في العصر العباسي ١٣٢-٩٥٦هـ / ٧٥٠- ١٢٥٨، دراسة تاريخية حضارية، (الرياض: جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، كلية العلوم الأجتماعية، ٢٠١٣م).

(154) مرسيلينوس، العراق، ص٣٤.

(155) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(156) المصدر نفسه، ص ٣١، هامش (٤).

(157)المصدر نفسه ، ص ٣٤.

(158)المصدر نفسه، ص ٣٤-٣٥.

خمسُ سفن وبعد معارك ضارية ضد فرقة الخيالة الساسانية صمد فيها الجنود البيزنطيون الذين كادوا أن يموتوا حرقاً من كثافة أوعية النار التي ضربها الساسانيون على سفنهم، وأخيرا تمكن الجنود البيزنطيون من النزول على الضفة الأخرى للنهر وتبعهم الإمبراطور جوليان ومعه ما بقي من السفن إلا أن كتائب الخيالة الدارعين الساسانية ومعها كتائب الفيلة هاجمت القوات البيزنطية والتحم الجيشان في معركة دامية إلا أن الجنود الساسانيين لم يصمدوا فاندحرت قواتهم واضطروا إلى الانسحاب نحو أبواب مدينة طيسفون والاحتماء بأسوارها المنيعة [159]، ولاحقتهم القوات البيزنطية، وهنا لجأ الساسانيون إلى استخدام سياسة الأرض المحروقة فاشعلوا النيران بكل الحقول الزراعية والأعشاب لعرقلة ملاحقة البيزنطيين لهم، فذكر اميانوس مرسيلينوس[160]، أنهم حاربوا في السهول المحترقة من الفجر حتى الليل، بعدها فرض الجيش البيزنطي حصاراً حول العاصمة الساسانية بعد أن انسحبت القوات الساسانية إلى داخل اسوار المدينة، عندها عقد الإمبراطور جوليان مجلساً مع كبار ضباطه لبحث خطة حصار العاصمة طيسفون، وكان رأي البعض أن من الخطأ الاستمرار في حصار المدينة بسبب مناعة موقعها وحصانة أسوارها [161]، يضاف إلى هذا القوة الكبيرة التي سيتوجه بها الملك سابور الثاني من الاقاليم للدفاع عن عاصمته [162]، يقابله عدم وصول الإمدادات المزمع وصولها من الجيش البيزنطي الثاني

([159]) مرسيلينوس , العراق، ص٣٥-٣٦، تناقضت الرواية العربية مع رواية مؤرخ الحملة اميانوس مرسيلنيوس فذكرت (واحتوى الرومي، اي جوليان، على مدينة طيسفون، (الدنيوري، الاخبار الطوال، ص٩٥ ؛ الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٣)، واید صاحب كتاب نهاية الارب هذه الرواية بقوله: (واخلى سابور له المدائن),(مجهول، ص ٢٢٥), ونحن نؤيد ما ذهب اليه مرسيلينوس لأنه كان جندياً في الحملة وشاهد عيان عاصر الاحداث وشاهد القوات البيزنطية لم تدخل العاصمة طيسفون وقد أكد ذلك في قوله: (وكدنا ندخل المدينة مالم يمنعنا منظر القائد وقد علا صوته وارتفعت يداه اثر اصابته بسهم أخترق منه الكتف، لقد اشفق هذا من ان يسرع الجند داخل اسوار المدينة بدون نظام....) (العراق، ص٣٧) .

([160]) المصدر نفسه، ص٣٧.

([161]) المصدر نفسه، ص ٣٨.

([162])المصدر نفسه ، ص ٣٩ ؛ الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٣؛ مجهول، نهاية الارب، ص٣٢٥؛ لويد، الرافدان، ص١٧١، ,وذكر الطبري (فكتب سابور من في الآفاق من جنوده يعلمهم الذي لقى من لليانوس ومن معه من العرب ويأمر من كان فيهم من القواد ان يقدموا عليه فيمن قبلهم من جنوده فلم يلبث ان اجتمعت اليه الجيوش من كل افق),(تاريخ، ج٢، ص٢٣).

الذي توجه شـرقاً نحو مدينة نصـيبين وكان مقرراً له ان يلتقي بحملة الإمبراطور جوليان عند مشـارف العاصـمة طيسـفون [163]، وقد أدت تلك الأسـباب إلى تراجع معنويات الجنود البيزنطيين مما دفع العديد منهم إلى المطالبة بأنهاء حصار العاصمة والعودة إلى بلادهم[164] , ويبدو أن هذه الأسباب كانت عوامل ضاغطة على الإمبراطور جوليان فأضطر إلى اتخاذ قرار فك الحصار عن مدينة طيسفون والانسحاب والعودة إلى بلادهم، ونرجح أن يكون من بين أسباب هذا القرار هو الحرائق التي أشعلها الساسانيون في الحقول الزراعية والأعشاب المحيطة بالعاصمة والتي أدت فقدان الجيش البيزنطي لأهم مصادر تموينه بالطعام ودوابه بالكلأ لا سيما وإن خزينهم من الأغذية أوشك على النفاد.

عقد الإمبراطور مؤتمراً لاختيار طريق الانسـحاب والعودة إلى بلادهم، وقد اقترح العديد من جنوده ان تكون العودة من نفس الطريق التي جاءوا منها [165]، ولكن الإمبراطور وعدد من ضـباطه عارضـوا هذه الفكرة للأسباب التالية:-

١- إن سياسة الأرض المحروقة التي أتبعها الجيش البيزنطي في أثناء تقدمه منذ بدء الحملة حتى وصوله إلى مشارف العاصمة الساسانية قد تسببت بتدمير وحرق المدن والقرى والحقول الزراعية التي مرً بها الجنود البيزنطيون، كما وأن الحقول الزراعية التي لم تتعرض للتدمير والحرق أصبحت غير قادرة على سد حاجة الجيش المنسحب من الأغذية.

٢- أدى إغراق الأراضي على ضفتي نهر الفرات بسبب رفع سدود الأنهار و بسبب فيضان نهر الفرات إلى تحويلها إلى بطائح ومستنقعات فأصبحت غير صالح لمسير الجيش المنسحب.[166] .

وبنـاءً على هـذا قرر الإمبراطور جوليـان الانســحاب شــرقـاً بـاتجـاه الإقليم الجبلي كردوينـا (كردستان)[167]، وكانت سياسة الأرض المحروقة أول قرارات الإمبراطور جوليان بعد قرار الانسحاب اذ أمر بإحراق سـفن أسـطوله النهري البالغ عددها (١١٠٠) سـفينة، ولم ينجو منها سـوى (١٢) سـفينة صـغيرة أمر جوليان بحملها على العربات [168] ، لعله يحتاجها لبناء جسـور في أثناء عملية الانسـحاب، ولم يبن مرسيلينوس الأسباب التي دفعت الإمبراطور جوليان لإحراق سفنه، ولعل ذلك يعود إلى الأسباب التالية:-

١- أنها أًصبحت عبئاً على الجيش البيزنطي المنسحب باتجاه إقليم الاقليم الجبلي والسير عكس التيار.

٢- حرص الإمبراطور جوليان على عدم وقوع تلك السفن بيد الجيش الساساني والإستفادة منها.

---

[163] استارجيان،تاريخ الامة الارمنية، ص ١٣٥- ١٣٦
[164] مرسيلينوس, العراق، ص ٣٨.
[165]مرسلينوس, العراق ، ص ٤١.
[166]المصدر نفسه ، ص٤١.
[167] المصدر نفسه، ص٣٩.
[168]المصدر نفسه ، ص ٣٩؛ بيرينا، تاريخ ايران، ص٢٣٨.

٣- للاستفادة من العدد الكبير من الجنود الذين يعملون في إدارة وتشغيل تلك السفن والذي وصل عددهم (٢٠٠٠٠) عشرين ألف رجل [169] في سد النقص الحاصل وتعويض الجنود الذين قتلوا أثناء المعارك. ويمكن اضافة سبب آخر دفع الإمبراطور جوليان إلى إحراق تلك السفن والتخلص منها هو إن نهر دجلة لم يكن صالح للملاحة، ويبدو أن الإمبراطور جوليان قد ندم فيما بعد على قراره بإحراق سفن أسطوله، ولهذا قال مرسيلينوس: [170] (ان السفن قد تم تدميرها بلا تفكير، فلم تتوفر لهم بعد هذا الإجراء الوسائل للازمة لتشييد جسر إن اقتضت الحاجة).

لقد توسعت النيران التي التهمت السفن فأحرقت الأراضي الزراعية المجاورة وعندها أمر جوليان جنوده بإطفاء تلك النيران التي جعلت السفن والأعشاب كالهشيم [171] ، ولغرض حرمان الجيش البيزنطي من الحصول على الأغذية قام الساسانيون بإحراق الحشائش وجميع الغلال الناضجة التي أوشكت على الحصاد، وقد أدى ذلك إلى هلاك بعض دواب الحمل البيزنطية بسبب الجوع مما دفع الإمبراطور جوليان إلى استخدام المخزون من المؤن التي كانت على وشك النفاد، فاضطروا إلى ايقاف تحركاتهم لحين انطفاء النيران[172].

وقد وصف مرسيلنيوس [173] أحوال الجنود البيزنطيين بقوله: (فقد تسمرنا في معسكرنا إلى حين إطفائها وإنهال علينا الفرس بالسباب المقذع من بعيد)، ثم ازدادت هجمات الساسانيين عليهم [174]، فضلاً عن قلة الطعام، عندها أعطى الإمبراطور جوليان أوامره ببدء رحلة العودة في يوم ٢٦ من شهر حزيران عام ٣٦٣ م باتجاه المناطق الجبلية (إقليم كردونيا)[175]، وبذلك انتهت المرحلة الأولى من حملة الإمبراطور جوليان بعد إن فشلت في تحقيق هدفها باحتلال العاصمة الساسانية طيسفون، وأبرز ما يميز عملياتها العسكرية هو استخدام سياسة الأرض المحروقة بشكل مفرط ولاسيما من قبل الجيش البيزنطي الذي حول كل المدن التي سيطر عليها إلى إنقاض وخرائب والأراضي الزراعية إلى رماد، في حين قضى الجنود البيزنطيين على كل ما وقعت عليه عيونهم شيخًا كان أم طفلًا، رجلاً كان أم امرأة، وقد

(169)،المصدر نفسه ص٣٩.
(170) المصدر نفسه, ص٤٠
(171) المصدر نفسه، ص٣٩
(172)مرسيلينوس, العراق، ص٤٠ ؛ Zosimus,op,cit,p:128
(173)المصدر نفسه، ص٤٠.
(174) المصدر نفسه،ص٤٠
(175) المصدر نفسه, ص٤١.

أشــار المؤرخ الإنكليزي سـيتون لويد [176] إلى هذه الأعمال بقوله: (لقد كان مثل هذا العمل من مميزات حملة جوليان مع الأسف، وكانت تبلغ الفظائع في هذه الأعمال قسوة الآشوريين).

المبحث الثالث

سياسة الأرض المحروقة التي شهدتها حملة الإمبراطور جوليان خلال رحلة الانسحاب والعودة:

بعد أن تأكد الإمبراطور جوليان عدم قدرة قواته على الاسـتمرار في حصــار العاصـمة الســاسـانية طيسفون بسبب حصـانة موقعها ومناعة أسوارها والمقاومة الشـديدة للجيش السـاسـاني ، والنقص الكبير في المؤن والأغذيـة [177] فضـــلاً عن عدم وصـــول الإمدادات من الجيش البيزنطي الثـاني لذا قرر الإمبراطور وبضــغط من جنوده على إنهاء حملته والعودة إلى بلاده[178]، ثم تقرر عدم الانســحاب عبر الطريق الذي سـلكته الحملة عند تقدمها، اذ تم اختيار طريق يمرُّ عبر المقاطعات الشـرقية لبلاد الرافدين بـاتجـاه إقليم كردوينـا (كردســـتـان)[179]، وبنـاءً على هذا فقد أمر الإمبراطور جوليـان جنوده في اليوم السادس عشر من حزيران سنة (٣٦٣ م) بالاستعداد لبدء رحلة العودة، وفي اليوم التالي هاجمت القوات

([176]) الرافدان، ص ١٦٩.
([177]) ميرسيلينوس، العراق، ص٤١.
([178]) المصدر نفسه، ص ٤١.
([179]) المصدر نفسه، ص ٤١.

الساسانية الجيش البيزنطي المنسحب وتمكن الجنود البيزنطيين من دحر القوات المهاجمة، بعدها واصلوا مسيرهم حتى وصلوا إلى مدينة هوكمبرا (بعقوبة)[180]، وبعد دخولهم إلى هذه المدينة نلحظ ما يلي:-

١- أن الحقول الزراعية كانت عامرة بالمحاصيل الزراعية والغلال الكثيرة ولم تتعرض إلى الحرق والتدمير، وقد وفرت تلك الحقول ما يحتاجه الجيش البيزنطي من المؤن والأغذية، ولعل السبب في ذلك يعود أن الساسانيين لم يتوقعوا أن الجيش البيزنطي سينسحب باتجاه هذه المنطقة وأنه سينسحب عبر طريق تقدمه.

٢- استخدم الجيش البيزنطي سياسة الأرض المحروقة بعد مغادرتهم مدينة هوكمبرا (بعقوبة) فأشعلوا النيران في جميع الحقول الزراعية بعد أن أخذوا ما يمكن حمله منها وما يسمح الوقت بأخذه معهم [181].

ولم يذكر اميانوس مرسيلينوس السبب الذي دفعهم إلى إشعال النيران في الحقول الزراعية وما بقي من غلال، ولعل ذلك يعود إلى سببين هما:-

أ- حرمان الجيش الساساني الذي كان يتعقبهم من الاستفادة من المؤن والأغذية التي توفرها تلك الحقول لهم ولدوابهم بعد أن أصبحت جرداء خالية من الزروع.

ب- إن إشعال النيران في الحقول الزراعية والأعشاب سيعرقل تقدم الجيش الساساني ويبطيء مسيره وبالتالي يؤخر لحاقهم بالجيش البيزنطي المنسحب.

ويبدو أن محاولات الجيش البيزنطي هذه لم تفلح في منع الجيش الساساني من ملاحقتهم اذ تمكنت قوة ساسانية من اللحاق بهم ومهاجمة مؤخرة الجيش البيزنطي، ولكن فرقة الخيالة البيزنطية تمكنت من صدهم، ثم المضي في مواصلة المسير[182].

ولم تتوقف محاولات الجيش الساساني في ملاحقة الجيش البيزنطي وعرقلة انسحابه ودفعه إلى الاستسلام، ولهذا لجأ الساسانيون في أكثر من موضع إلى استخدام سياسة الأرض المحروقة، فعلى الرغم من الدمار الكبير والأضرار الفادحة التي تسببت بها هذه السياسة ولا سيما النيران التي إشتعلت في مساحات واسعة من الحقول الزراعية والخراب الذي حلَّ بالمدن، إلا أن الملك سابور الثاني كان يرى، فيما يبدو، ان هزيمة القوات البيزنطية وطردها من البلاد هي الهدف الأهم، وان الاضرار التي

(180) المصدر نفسه، ص ٤٣.
(181)المصدر نفسه ، ص٤٤.
(182) مرسيلينوس، العراق، ص٤٤.

لحقت بالمنطقة بالإمكان معالجة آثارها، فقد ذكر مؤرخ الحملة مرســيلينوس [183]، ان الجيش البيزنطي وبعد قطع مســافة (٧١) فولوغ بعد مدينة بعقوبة (ما يقرب ١٥ كم) وجدوا أن الأراضــي الزراعية بما فيها من غلال وأعشــاب قد احترقت بالكامل ولم يبقى ســوى ما تمكن الجنود البيزنطيين من انقاذه من السـنة النيران، ومن الراجح أن منظر النيران وهي تلتهم الأشـجار والأعشـاب قد اثار الرعب في نفوس الجنود البيزنطيين، فظلاً عما تسـببه من نقص الأغذية والمؤن التي أوشـكت على النفاد، بعدها واصــل الجنود البيزنطيين مســيرهم حتى وصــلوا إلى جبال حمرين فظهرت لهم جموع كبيرة من الفرســان الدراعين الســاســانيين[184]، وخلفهم الفيلة في صــفوف كبيرة، وقد أربك هذا المنظر المرعب الجنود البيزنطيين وافزع صــوت الفيلة خيولهم، وجرت بين الطرفين معركة كان القتال فيها ضــارياً وانتهت بتراجع الطرفين إلى معسـكراتهم، بعدها عقدت هدنة لمدة ثلاثة أيام [185] وقد ظهرت فيها الآثار السـلبية لسياسة الأرض المحروقة بشكلٍ واضح على أفراد الجيش البيزنطي من خلال النقص الشديد في الغذاء، وقد أشار مرسيلينوس [186] إلى هذا بقوله: (وشح القوت عندنا ... وكادت أن تجهز علينا مجاعة)، وهي إشـارة واضـحة إلى ان الجيش البيزنطي قد فقد مصـادر تموينه، التي يؤمِّن من خلالها حاجة جنوده من الغذاء، فضــلاً عن عدم إمكانية الحقول الزراعية الواقعة على خط ســير الحملة من تأمين تلك الحاجة بسبب تعرضـها إلى التدمير والحرق، وعلى الرغم من تلك الصـعوبات واصل الجيش البيزنطي انسحابه باتجاه كردسـتان، وفي أثناء ذلك هاجمت قوة سـاسـانية مؤخرة الجيش البيزنطي فاضـطر الإمبراطور جوليان ترك مقدمة الجيش والتوجه إلى المؤخرة، فهاجمت قوة سـاسـانية أخرى مقدمة الجيش البيزنطي عندها اشتدت المعركة بين الطرفين، وفي ظل هذه الاشتباكات أصيب الإمبراطور جوليان برمح استقر في كبده وكانت هذه الإصـابة سـبباً في وفاته [187] فاضـطر ضـباط الجيش إلى اختيار(جوفيان) الضـابط الأول بالحرس الإمبراطوري امبراطوراً لهم [188] بعدها واصــل الجيش البيزنطي مســيره فهاجمتهم القوات الساسانية المصحوبة بالفيلة وأسفرت هذه الهجمة عن مقتل عدد من الضباط البيزنطيين، وبرغم

---

[183] المصدر نفسه, ص٤٤.

[184] كان في الجيش الساساني فرقة عسكرية اسمها الاساورة الخالدين وهي من اهم فرق الجيش الساساني ومهمتها الهجوم والصــولة على العدو وقد غطى جســد كل منهم بالواح ودروع من حديد وكان للوجه قناع يحميه ومن المتعذر تصــويب ســهم للفارس الا عن طريق فتحات صــغيرة قبالة العينيين او ثقبي الأنف,(الحيدري، علي هادي حمزة، التنظيمات الادارية في الدولة الساسانية (٢٢٤- ٦٥١ م), (بغداد: مؤسسة ثائر العصامي، ٢٠١٧ م)**,ص ٢٢١-٢٢٢).**

[185] مرسيلينوس، العراق، ص٤٤-٤٦.

[186] المصدر نفسه، ص ٤٧.

[187] مرسيلينوس، العراق، ص ٤٧-٥٠

[188] المصدر نفسه، ص ٥١ ؛ ورد اسم جوفيان في المصادر العربية بصيغة اليوسابيوس، يوسانيوس، برسانوس (الدنيوري، الاخبار الطوال، ص٩٧ ؛ الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٥ ؛ مجهول، نهاية الارب، ص٢٢٦), وفي الرواية السريانية ورد بصيغة يوبنياس(مارميخائيل، تاريخ مارماخئيل السرياني الكبير، ج١، ص٢١٤).

ذلك أستمر الجنود البيزنطيين في انسحابهم حتى وصلوا إلى حصن سومير وهي في الغالب منطقة سامراء التي وردت بصيغة سامبانا عندما مرَّ بها الاسكندر المقدوني [189] واستمروا في سيرهم متجاوزين عدداً من الحصون حتى وصلوا إلى مدينة دورا [190]، التي وصلوها في اليوم الأول من شهر تموز سنة (٣٦٣ م)، وكانت الهجمات الساسانية المباغتة قد أخرتهم بحدود أربعة أيام لأنهم كانوا يسيرون ببطء وحذر شديدين، وفي هذه الأثناء شاع خبر بين الجنود البيزنطيين مفاده أنهم ليسوا بعيدين عن حدود دولتهم ولا يفصلهم عنها سوى عبور نهر دجلة الذي كان في موعد فيضانه، ولهذا عارض الإمبراطور جوفيان السماح لجنوده بالمجازفة في عبور النهر سباحة [191]، ولو أن الإمبراطور السابق، جوليان، لم يأمر بحرق سفن الأسطول المرافق للحملة لسهّل عليهم صنع جسر من تلك السفن، وعلي أية حال فقد اضطر الإمبراطور جوفيان الموافقة على عبور (٥٠٠) جندي ممن كانت لهم خبرة وممارسة في عبور الأنهار الكبيرة وقد تمكن هؤلاء الجنود من عبور النهر وقتل الحراس الساسانيين الذين كانوا يحرسون الضفة الأخرى، وقد شجع ذلك الجنود الآخرين على العبور ولم يثنيهم عن عزمهم هذا الوعد الذي وعده المهندسون المرافقون للحملة بنصب جسر من جذوع الأشجار المربوطة بعضها ببعض[192]، يبدو أن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح بسبب شدة تيار ماء النهر [193] فاصبح الجنود البيزنطيين في حالة نفسية سيئة، وقد زاد من الاضطراب النفسي نفاد الأغذية والمؤن، وقد قدم مؤرخ الحملة اميانوس مرسيلينوس [194] وصفاً لسوء الأوضاع التي كان يعاني منها الجنود البيزنطيين بسبب ألم الجوع بقوله: (واستنفدت جميع المواد الغذائية وامضينا يومين تعسين واستشاط الجند غضباً اذ عضَّهم الجوع بنابه ورأوا أن الأفضل ان يموتوا بحدً الحسام بدلاً من ان يموتوا جوعاً)، وقد أكدت الرواية السريانية هذا فقد ذكر مار ميخائيل السرياني [195] ان الجنود البيزنطيين قد تضوروا جوعاً في البرية بعد مقتل الإمبراطور جوليان وتنصيب جوفيان (يوبنيانس) امبراطوراً، كما أيدت الرواية العربية حالة الجوع ونقص الأغذية التي عانى منها الجنود البيزنطيين، فذكرت أن الجوع قد فتك بالجنود البيزنطيين بسبب

[189] سومير: هي مدينة سامراء واسمها بالارامية سامرا وتقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة (مرسيلينوس،هامش (٢) ص٥٣ ؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٧٦-٧٧).
[190] دورا: هي موضع مدينة الدور الواقعة شمالي مدينة سامراء، (مرسيلينوس، العراق، ص ٥٤، هامش رقم (١)).
[191] المصدر نفسه، ص ٥٤.
[192] المصدر نفسه،ص٥٥.
[193] المصدر نفسه، ص٥٦
[194] المصدر نفسه، ص٥٦-٥٧
[195] تاريخ ما ميخائيل السريالي الكبير،ج ١، ص٢١٤.

نفاد الأغذية، فذكر الدينوري[196] ان الملك سابور الثاني قد أرسل رسالة إلى الجيش البيزنطي ذكر فيها (اصبحتم اليوم في قبضتي وقدرتي ولأقتلنكم بمكانكم هذا جوعاً وهزلاً)، وجاءت رواية الطبري [197] بنفس المعنى فذكر أن الملك سابور الثاني قد أرسل الإمبراطور جوفيان وضباطه رسالة جاء فيها (ان الله قد أمكننا منكم وادلّنا عليكم بظلمكم إيانا وتخبطكم بلادنا وأنا نرجو أن تهلكوا جوعاً من غير أن نهيء لكم سيفا ونشرع لكم رمحاً)، وأكدت رواية صاحب كتاب نهاية الأرب [198] الروايتين السابقتين فذكر أن الملك سابور الثاني أرسل اليهم رسالة جاء فيهاً (.... وأنا مانع عنكم الميرة حتى تهلكوا من غير أن أهزً في قتالكم سيفاً ولا أشرع اليكم رمحاً)، وهذا فيه إشارة واضحة إلى أنّ سياسة الأرض المحروقة التي أتبعها الساسانيون قد فعلت فعلها وأصبح الحصول على الغذاء من المهام الصعبة على الجنود البيزنطيين فباتت الأراضي الزراعية المحترقة لا تؤمّن حاجة الجنود من الغذاء، وبناءً على هذا فقد كان الإمبراطور جيوفان مضطراً لقبول الصلح مع الساسانيين بشروط وصفها مرسيلينوس [199] بأنها خسيسة مقابل السماح لهم بالعودة إلى بلادهم سالمين، بسبب ما كانوا يعانونه من مرارة الجوع الذي وصفه الجنود البيزنطيين بأنه (عذاب لا يفوقه عذاب آخر)[200]، وعلى هذا فقد أرسل الإمبراطور جوفيان سفرائه للتفاوض في شروط الصلح وقد استمر ت المفاوضات أربعة أيام عانى فيها الجنود البيزنطيون من مرارة الجوع (الذي نحت تعاريجه الغليظة على وجوههم) بحسب وصف مرسيلينوس[201]، وقد أستغل الملك سابور الثاني هذا الحال وفرض شروطه في هذه المعاهدة التي نصت على:-

١- تعيد الإمبراطورية البيزنطية للدولة الساسانية الولايات الخمسة التي تقع وراء نهر دجلة، والتي سبق وأن تنازل عنها الملك الساساني نرسي بن بهرام في معاهدة نصيبين عام (٢٩٨ م).

٢- تتنازل الإمبراطورية البيزنطية عن مدينة نصيبين وسنجار والقلعة التي تعرف باسم (معسكر المغاربة) [202] وخمسه عشر حصناً آخر.

٣- عدم تدخل الإمبراطورية البيزنطية في شؤون ارمينية.

٤- يكون نهر الفرات الحد الفاصل بين الدولتين.

٥- حددت مدة المعاهدة بثلاثين سنة [203].

---

[196] الاخبار الطوال، ص ٩٥

[197] تاريخ، ج٢، ص٢٤

[198] مجهول، ص٢٢٦،.

[199] العراق، ص ٦٠، ووصف المؤرخ فيزهوفر هذه المعاهدة بـ (الصلح المهين),(فارس القديمة، ص ٢٣١).

[200] مرسيلينوس، المصدر نفسه، ص٥٧.

[201] المصدر نفسه، ص٥٧.

[202] معسكر المغاربة: وحدة عسكرية من الجيش البيزنطي في أعالي نهر الفرات مكونه من المغاربة من شمال افريقيا، (المصدر نفسه، ص ٥٨-٥٩، هامش رقم (٥)).

[203] مرسيلينوس،ص٥٨-٦٠؛فيصل،مهدية, العلاقات الساسانية البيزنطية،ص١٤٩-١٥٠،وقد ذكرت الروايات ان الإمبراطور جوفيان اسرع بالتخلي عن مدينة نصيبين,

وعن عقد هذه المعاهدة قال: مارميخائيل الســـرياني [204] (لقد أخرج "جوفيان" جيوش الرومان من فاقة وانقذهم من الموت جوعاً).

ولم تكن سياسة الأرض المحروقة بعيدة عن شروط هذه المعاهدة فقد ذكرت الرواية العربية وأيدتها الرواية الســـريانية أن الفقرة الثانية من المعاهدة تضـــمنت تنازل الإمبراطورية البيزنطية عن مدينة نصيبين [205] وكان ذلك تعويضاً عن الأضرار التي تسببت بها سياسة الأرض المحروقة التي استخدمها الإمبراطور جوليان في اثناء تقدم حملته وما تعرضـت له المدن والقرى والأراضـي الزراعية من تدمير وإحراق، فقد تضمنت رسالة الملك سابور الثاني إلى الإمبراطور جوفيان اثناء مفاوضات الصلح قوله: (ان الروم قد شنوا الغارة على بلادنا وقتلوا بشرا كثيراً، وقطعوا ما كان بأرض السواد من نخل وشجر وخربوا عمارتها فأما أن يدفعوا الينا قيمة ما افســـدوا وخربوا وأما يعوضـــونا من ذلك نصـــيبين وحيزها)[206] وقد وافق الإمبراطور جوفيان وتنازل عن مدينة نصيبين خالية من سكانها[207].

وبناءً على هذا الإتفاق فقد نقل اليها الملك سابور الثاني اثنى عشر الف عائلة من مدن ايران ولاسيما مدينتي اصطخر واصفهان [208].

ومن هنا تبين أن السبب الرئيس الذي دفع الإمبراطور البيزنطي جوفيان وضباطه إلى قبول الشروط المذلة والتي خسـرت فيها الإمبراطورية البيزنطية مقاطعات واراضـي واسـعة هو نفاد المؤن والأغذية وقسـوة الجوع الذي عبر عنه مرسـيلينوس [209] بأنه (عذاب لا يفوقه عذاب آخر) وكان سـبب ذلك هو اشـعال النيران في الحقول الزراعية والثمار الناضـجة فأصـبحت الأرض عبارة عن أمواج من النيران اثارت في نفوسهم الرعب وحطمت روحهم المعنوية وهذا دفعهم إلى القبول بشروط هذه المعاهدة.

لقد كان طموح قادة الجيش البيزنطي الصـمود والانسـحاب إلى اقليم كردونيا (كردسـتان) وهو اقليم يتبع للدولة البيزنطية في حينها، وكان اقليماً خصـــيباً ومزارعه عامرة ولم يتعرض للتدمير والتخريب

Ghirshman,R, Iran from the earliste time to Islamic conquest
Bausani,Alissandro,the Persians from the earliest days ,p.297, to the twentienthe century,Tr: J.B.Donn,(london:1962),p.59.

([204]) تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير، ج١، ص٢١٥.
([205]) المصدر نفسه، ج١، ص٢١٤-٢١٥ ؛ الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٤.
([206]) الطبري، المصدر نفسه ، ج٢، ص٤
([207]) مارميخا ئيل، تاريخ مارميخائيل ،ج ١، ص ٢١٤-٢١٥.
([208]) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٩٥؛ الطبري، تاريخ، ح٢، ص ٢٤ ؛ مجهول، نهاية الارب، ص٢٢٧.
([209]) العراق، ص٥٧.

[210]، في النهاية تم التوقيع على معاهدة الصلح وبدأ الجنود البيزنطيين بعبور نهر دجلة سباحة، وأسفر هذا العبور عن موت عدد كبير ممن انهكم الجوع فأغرقهم تيار النهر[211]، وبعد أن أكملوا عبور النهر، سوى، واصلوا سيرهم حتى وصلوا إلى مدينة الحضر العاصمة الآشورية القديمة [212] وتشير الدلائل إلى إن وصــولهم إلى مدينة الحضــر لم يغير من ســوء حالهم، إذا اســتمرت معاناتهم بنقص الأغذية والمؤمن فلم توفر لهم المنطقة سوى الأعشاب والحشائش التي لا تسد الرمق فاضطروا إلى ذبح دوابهم وابلهم لتأمين حاجتهم من الغذاء[213] ولم تذكر المصادر فيما إذا كان خلو منطقة الحضر من المزروعات كان بسبب تعرضها إلى الحرق والتدمير أم أنها لم تكن مزروعة أصلاً، بعدها أستمر الجنود البيزنطيين بالمسير ستة أيام أخرى نفذ فيها ما بقي عندهم من غذاء، وقد قدم اميانيوس مرسيلنيوس [214] وصفاً مؤلماً لحال الجنود البيزنطيين بقوله: (بأن الضرورة كادت أن تحمل الجند على أن يأكل بعضهم بعضاً لو لم تكن لديهم لحوم الحيوانات المذبوحة)، كما أن الجوع قد دفعهم إلى إلقاء ما يحملون من أســلحة وأمتعة لتخف حركتهم عند المسير، واستمر حالهم هذا حتى وصلوا إلى مدينة نصيبين عندها شعر الجنود البيزنطيين بالهدوء [215]، وبذلك انتهت حملتهم العسكرية على العاصمة الساسانية طيسفون، والتي عرفت تاريخياً باسم حملة الإمبراطور جوليان، بالفشل وعدم تحقيق الهدف الذي انطلقت من أجله، وكان لاستخدام سياسة الأرض المحروقة الأثر الواضح في فشل هذه الحملة.

النتائج:-

في ختام هذا البحث الموسوم بـــ (سياسة الأرض المحروقة في الصراع الساساني البيزنطي، حملة الإمبراطور جوليان انموذجًا) توصلنا إلى جملة من النتائج، نوجز أبرزها:-

١- سياسة الأرض المحروقة هي استرتيجية عسكرية تضمنت تدمير وإحراق كل ما ينتفع به العدو عند التقدم أو الانسحاب كإحراق وتدمير البنى التحتية والمباني والأراضي الزراعية، والمؤن والغلال، وقتل الماشــية وردم الآبار لمنع العدو من الانتفاع بها في دعم مجهوده الحربي وتقويض قدرته على تحقيق النصر.

٢- اســتخدمت هذه الســياســة في التاريخ القديم ولاســيما في حروب الاشــوريين والبابليين والفرس الأخمينيين والرومان والقرطاجيين.

---

[210]المصدر نفسه ، ص ٥٧.
[211]مرسيلينوس, العراق، ص٦١.
[212]المصدر نفسه, ص ٦١.
[213] المصدر نفسه، ص٦٢.
[214] المصدر نفسه، ص٦٣.
[215] المصدر نفسه، ص ٦٣-٦٤.

٣- وفي الصراع الساساني الروماني تعد سياسة الأرض المحروقة من أبرز الأساليب القتالية التي اعتمدها الملوك الساسانيين والأباطرة الرومان وكانت تنفذ بأساليب عدة منها:-

أ- احراق المدن وتدمير أسوارها ومبانيها بعد سلبها ونهبها.

ب- تدمير واحراق الأراضي الزراعية وأحياناً إغراقها بفتح مياه الأنهار عليها.

جـ- تدمير الآليات العسكرية ولا سيما آلات الحصار والسفن وتخريب الجسور ويكون ذلك عند شعور أحد طرفي الحرب بعدم قدرته على الصمود أو توقع الهزيمة.

٤- تضمنت العديد من المراسلات بين الملوك الساسانيين والأباطرة الرومان تهديدات باستخدام الأرض المحروقة، وأبرزها رسالة الإمبراطور ماركوس اوريليوس كاروس (٢٨٢- ٢٨٣ م) إلى الملك الساساني بهرام الثاني (٢٧٦- ٢٩٣ م) وجاء فيها (سأجعل إيران خالية بلا شجر كما خلت رأسي من الشعر).

٥- تعد حملة الإمبراطور جوليان على الدولة الساسانية سنة (٣٦٣ م) من أكثر الحملات العسكرية بين الدولتين استخداما لسياسة الأرض المحروقة فقد دمرت واحرقت القوات البيزنطية أغلب المدن والقرى والحصون التي مرت بها، واشعلت النيران في الأراضي الزراعية وقتلت الحيوانات البرية.

٦- أن جميع عمليات الحرق والتدمير جرت بأمر مباشر من قائد الحملة الإمبراطور جوليان نفسه.

٧- على الرغم من أن القوات الساسانية كانت تدافع عن أراضيها إلا أنها اضطرت احيانا إلى استخدام سياسة الأرض المحروقة بهدف عرقلة تقدم الجيش البيزنطي وحرمانه من الحصول على الأغذية والمؤن التي تديم تقدمه، فقد احرق الساسانيون أراضي زراعية عدة واغرقوا حقول أخرى وحولوها إلى مستنقعات يصعب السير فيها في محاولة لعرقلة تقدم الجيش البيزنطي.

٨- لغرض تدمير مصادر تموين الجيش البيزنطي هاجمت القوات الساسانية مؤخرة الجيش البيزنطي وقتلت قطعان الماشية، ومن كان موكلاً بها فاستشاط الإمبراطور جوليان غضباً لهذه العملية التي افقدتهم جزء من مصادر غذائهم.

٩- لغرض عرقلة عبور سفن الأسطول المرافق للحملة من نهر الفرات إلى نهر دجلة لجأت القوات الساسانية إلى قطع المياه عن نهر او (قناة ملكا) وردمه بالحجارة فأصبح هذا النهر غير صالح للملاحة فاضطر الجيش البيزنطي إلى رفع الحجارة وتنظيف هذا النهر فجرت فيه المياه وعبرت السفن البيزنطية من نهر الفرات إلى نهر دجلة ووصلت إلى مدينة سلوقية.

١٠- اضـطر الإمبراطور جوليان بعد قرار إنهاء حملته والعودة إلى بلاده الى اشـعال النيران في سـفن أسطوله خوفاً من وقوعها بيد الجيش الساساني والاستفادة منها.

١١- أن سياسة الأرض المحروقة التي مارستها القوات البيزنطية في أثناء تقدم حملة جوليان والتي نتج عنها تدمير واحراق المدن والحقول الزراعية الواقعة على طول خط سـير الحملة دفعت الإمبراطور جوليان وضـباطه إلى تغيير طريق الانسـحاب والعودة إلى بلادهم لأن تلك المدن والقرى المدمرة أصبحت غير قادرة على سد حاجة الجنود البيزنطيين من المؤن والأغذية.

١٢- اتباعا لسياسة الارض المحروقة لجأت القوات الساسانية , في كثير من الاحيان, إلى قطع الطريق على الجيش البيزنطي المنسـحب وذلك بـإشـعال النيران في الحقول الزراعية التي تقع في طريق انسـحابهم، وقد تسـببت تلك الحرائق بنقص حاد في المؤن والطعام حتى كادت تضـربهم المجاعة، وكان هذا سببًا في طلبهم عقد معاهدة صلح مهينة تنازلوا فيها عن مدن مهمة وأرضي واسعة.

١٣- لغرض معالجة الآثار السلبية التي تركتها سياسة الأرض المحروقة وما تسببت به من تدمير للمدن والأراضـي الزراعية فقد تضـمنت معاهدة الصـلح التي عقدت بين الدولتين سـنة (٣٦٣ م) تنازل الدولة البيزنطية عن مدينة نصيبين لقاء ما دمره وما أتلفه الجيش البيزنطي من حقول زراعية.

المصادر والمراجع:-

أولاً/ المصادر الكلاسيكية:-

١- بروكبيوس، (٤٩٠-٥٦٠ م), جنكهاي إيران وروم، ترجمه الفارسـية احسـان يا رشـاطر,(طهرن: بلاط، ١٩٥٩م).

٢- خوريناتســي، موســيس، (القرن الخامس الميلادي), تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، نقله من الأرمينية: نزار خليلي، (دمشق مطبعة اشبيلية للدراسات والنشر، ١٩٩٩ م).

٣- زينفون، (توفى آواخر القرن الخامس ق. م) , حملة العشـرة الاف، الحملة على فارس، ترجمة: يعقوب افرايم منصور، (الموصل: مطبعة بسام، ١٩٨٥).

٤- مرسيلينوس، اميانوس، (ت ٤٠١ م), العراق في القرن الرابع الميلادي، ترجمة: فؤاد جميل، (بغداد: دار الوراق للنشر، ٢٠٠٨م).

٥- هيرودوس، (ت ٤٢٥ ق.م), تاريخ هيرودوتس،(ت :٤٢٥م), ترجمة: حميد أفندي، (بيروت: مطبعة القديس جاور جيوس، ١٨٨٧م).

6. Herodian، History of the Empire،Tr c،R،W*hittaker*، (*London*; *Brill*. 2012):

7. *Malalas*، *jonh*، *The chronicl of john of Malalas*، (*Asttralia*: : 1986.)

8. *Zosimas*، *The History of count Zosimas*، *London*: 1814).

ثانياً/ المصادر السريانية:-

٩- الخلقدوني, ايفاجريوس سكولا ستيكوس، (القرن السادس الميلادي) , التاريخ الكنسي من (٤٣١-٥٩٤ م)، ترجمة: بولا ساويرس،(القاهرة:مشروع كنوز القبطية، ٢٠١٩ م).

١٠- مارميخائيل، (ت، ٥٢٠ م) , تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: غريغوريوس صليبيا شمعون، (دمشق: مطبعة الاديب: ١٩٩٦ م).

ثالثًا/ المصادر العربية:-

١١- الحموي، ياقوت بن عبد الله، (ت ٦٢٦ م) ,معجم البلدان، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

١٢- الدينوري، أحمد بن داود، (ت ٢٨٢ هـ) , الأخبار الطوال، قدم له: عصام محمد الحاج علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).

١٣- الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠ هـ) , تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: عبد علي مهنا، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٨ م).

١٤- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن، (ت ٧٣٩ هـ) ,مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي(بيروت: دار المعرفة للطباعة، د.ت).

١٥- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد، (ت ٧٣٢ هـ) , تقويم البلدان، (باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠ م).

١٦- الفردوسي، ابو القاسم محمد، (ت ٤١١ هـ) ,الشاهنامة، ترجمة: الفتح بن على البنداري، تصحيح: عبد الوهاب عزام، (طهران، بلا.ط، ١٩٧٠ م).

١٧- مجهول ,نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب، تصـحيح: محمد تقي دانش ثروة، (تهران: خيابان ولي عصر، ١٣٧٥ هـ)

١٨- المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦ هـــ) ,مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار القاريء للطباعة والنشر، ٢٠٠٥ م).

١٩- مسـكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب، (ت ٤٢١ هـــ) , تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سـيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).

٢٠- اليعقوبي، محمد بن ابي يعقوب، (ت ٢٩٢ هـ) , تاريخ اليعقوبي، (قم: مطبعة أمير، ١٤١٤ هـ).

رابعاً/ المراجع العربية والمعربة:-

٢١- الأحمد، سامي سعيد , تأريخ الرومان، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، د.ت).

٢٢- ابونا، الأب البير , شهداء المشرق (بغداد: مطبعة أسمر، ٢٠٠٣).

٢٣- ابراهيم، نجيب ميخائيل , مصر والشرق الادنى القديم:، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م).

٢٤- ادمز، روبرت مالك , اطراف بغداد تاريخ الاسـتيطان في سـهول ديالى، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٠).

٢٥- استارجيان كي، ل , تاريخ الأمة الأرمنية، (الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، ١٩٥١ م).

٢٦- بيرينا، حسـن , تاريخ ايران القديم، ترجمة: نور الدين عبد المنعم، السـباعي محمد السـباعي، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، بلات).

٢٧- بيغو لفسـكيا، نينا فكتوريا، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع القرن السـادس الميلادي، نقلة عن الروسـية، صـلاح الدين عثمان هاشـم، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥ م).

٢٨- جيبون، ادوارد , اضـمحلال الإمبراطورية الرومانية وسـقوطها، ترجمة: محمد على ابو درة، مراجعة: احمد نجيب هاشم، (القاهرة: مطبعة الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٩م).

٢٩- بورتر، هارفي , موسوعة مختصر التاريخ القديم، (القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩١م).

٣٠- حافظ، فؤاد حسـين , تاريخ الشـعب الارمني منذ البداية حتى اليوم، (القاهرة: دار نوبار للطباعة، ١٩٨٦ م).

٣١- الحربي، بدر بن ذعار , كورة نهر الملك في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م دراسة تاريخية حضارية(الرياض: جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ٢٠١٦ م).

- الحيدري، علي هادي حمزه :

٣٢- الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية (٢٢٤- ٦٥١م) (بغداد: مؤسسة ثائر العصامي، ٢٠١٧ م).
٣٣- التنظيمات الادارية في الدولة الساسانية (٢٢٤- ٦٥١ م) (بغداد: مؤسسة ثائر العصامي، ٢٠١٧ م).
٣٤- دوكريه، فرانسوا , قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف الشام، (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٤٦ م).
٣٥- ساكز، هاري, قوة آشو، ترجمة: عامر سليمان،(بغداد: منشورات المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩ م).
٣٦- سوسه، أحمد , تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٦ م).
٣٧- رستم، اسد , الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، (بيروت: دار مكشوف، ١٩٥٥ م).
٣٨- عبودي، س , معجم الحضارات السامية، (لبنان: دار جروس، ١٩٩١م).
٣٩- كرستنسن، آثر , ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب. مراجعة: عبد الوهاب عزام، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٨٢ م).
٤٠- لسترنج، كي , بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م).
٤١- لويد سيتون , الرافدان، ترجمة: طه باقر، بشير فرنسيس، (القاهرة: مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٤٨).
٤٢- ابو معلي، وصفي , ايران دراسة عامة، (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٥).
٤٣- موسيل، الوا , الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة: صدقي حمدي، وعبدالمطلب عبد الرحمن، مراجعة: صالح العلي، علي محمد المياح، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠م).
٤٤- فيزهوفر، يزف, فارس القديمة، ترجمة: محمد حديد،(بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع،٢٠٠٩م).

٤٥- صالح، مهدية فيصل , العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية (٢٢٦- ٦٢٨م) (بغداد: دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٧ م).

- نولدكه، تيودور

٤٦-أمراء غسان، ترجمة: مندلي خوري، وقسطنطين رزيق، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية،)١٩٣٣.

٤٧-تاريخ ارانيان وعربها در زمان ساسانيان، ترجمة: عباس زرياب (تهران: بزهشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنكي، ١٣٧٨ هـ).

٤٨- هالدون، جون , بيزنطة في الحرب ٦٠٠- ١٤٥٣م) ترجمة: فتحي عبد العزيز محمد، (الكويت: دار ناشرة ٢٠١١ م).

٤٩- اليوسف، عبد القادر احمد , الإمبراطورية البيزنطية، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦٦م).

خامساً/ المصادر الفارسية:-

٥٠- رازي، عبد الله , تاريخ مفصل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا عصر حاضر، جاب دوم، (تهران: شركة نسي حاج محمد حسين اقبال، ١٣٣٥م).

٥١- دياكونوف، ميخائيل ميخائيلو , تاريخ ايران باستان، ترجمهُ الفارسية: روحي ارباب، (تهران: شركة الانتشار ات العلمية، ١٨٣٠ م).

٥٢- سايكس، برسي , تاريخ ايران، ترجمه الفارسية: سيد محمد تقي داعي كيلاني، جاب سوم (تهران:افست علي اكبر علمي، ١٣٣٤هـ).

٥٣- كمبريج، بزوهش دانشكاه , تاريخ ايران أزسلوكيان تافرو باشي دولت ساسانيان، ترجمة: حسن أنوشة ، (تهران: مؤسسة انتشارات أمير كبير، ١٣٨٠ هـ)

٥٤- كوب، عبد الحسين رزين , تاريخ ايران روزكاران اغاز سقوط سلطنة بهلوي. (تهران: جاب خانة مهارت، ١٣٧هـ).

٥٥- تاريخ مروم ايران از اسلام كشمكش باقدرتها، (تهران: مؤسسة انتشارات أمير كبير، ١٣٨١ هـ).

٥٦- نولدكه، تيودور , تاريخ ايرانيان وعربها زمان ساسانيان، جاب دوم، ترجمة: عباس زرياب، (تهران بزوهسكاه علوم انساني ومطبعات فرهنكي، ١٣٧٨هـ).

٥٧- نولدكه، تيودور، أمراء غسان، ترجمة: بندلي خوري، وقسطنطين رزيق، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٣).

سادسًا/ المصادر الانكليزية:-

58-Bausani، Alessandro، The Persians From the earliest duys to the twententhe century،ctranslated from the Italain by: B.Donn، (London:1962).
59- Bryce،Lyon، The history of the world، (u.s.a: 1974).
60- Edwell،peter،M، Between Rome and Persia(Newyork:2008).
61- Ghrishman R، Iran from the earliste time to Islamic conquest، (London:1992).
62-Healy، Mark، The ancient Assyrian Empire and army 883—612 B.C، (London:1992).
63- Hussoy J.M،The Byzantin wold، (London:1967).
64- skjarvo، p.o،The Byzantine، (London:1980).
65- Zachariah.F، chronichle of Zachariah of Mytilene، Tr:F.J.Hamilton and E.W.Brooks، (London:1899).

سابعًا/ الدوريات والمقالات:-

٦٦- الحميري، زيد حيدر روضان، الشواهد على سياسة الأرض المحروقة، محاضرات منشورة، (بابل: جامعة المستقبل، قسم هندسة الطب الحياتي، ٢٠٠٣ م).
٦٧- عبد الحميد، هاشم، الأرض المحروقة، مقال منشور عبر الأنترنت (٢٠١٢).
الرسائل والأطاريح:
٦٨- كوثر، هاشم، التجارة القرطاجية في حوض البحر الأبيض المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة (الجزائر: جامعة ٨ ماي، ٢٠١٢ م).
٦٩- العلان، ادواد، السياسة الساسانية الايرانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة (دمشق: جامعة دمشق / كلية الاداب، ٢٠٠٥ م).

ثامنًا/ شبكة الانترنت:-

٧٠-Wikipedia…S://ar.wikipedia.org.
٧١-Wikipedia //ar.wikipedia.org.